الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
معهد الآداب واللغات
المقياس: أدب قديم

دراسة كتاب:

" الأدب المقـــــارن "

ليوسف بكار وخليل الشيخ

إعداد الطالبتين:

- ميتوري حورية
- زارب مليكة

إشراف الأستاذ:

-لونيس بلخياطي

الأستاذ(ة):	عيساني محمد	رئيسا
الأستاذ(ة):	لونيس بلخياطي	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة):	فتح الله محمد	عضوا مناقشا

السنة الدراسية: 2019-2020

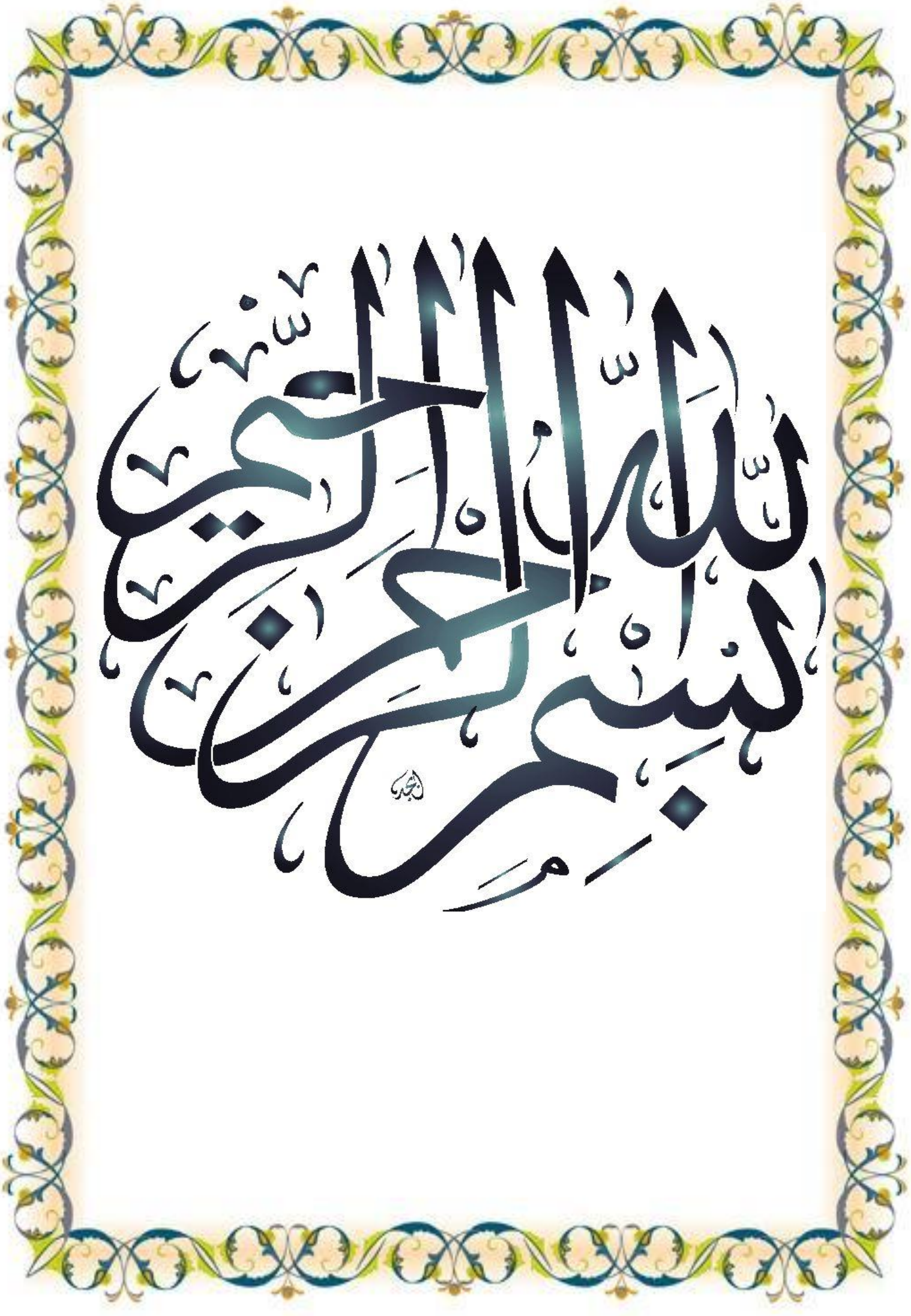
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾

سورة الإسراء الآية -23-

إلى من ينفتح صدري بذكرهما وتطيب الحياة بوجودهما وتكتمل سعادتي بقربهما.

إلى من ألمتني بقلبها وجوارحها وعطفت عليا بحنانها وأعانتني بدعائها

وآنستني في السراء والضراء.

شمس حياتي ومصدر سعادتي أمي الحنونة حفظها الله .

إلى الساعد الذي حماني ودفعني للنهوض وكان سبب وجودي

إلى من سخر لي طريق الحياة والعلم

إلى من انتظر هذا العمل بفارغ الصبر والشوق أبي حفظه الله

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله

إلى من استقر لهم قلبي وعشت معهم أحلى الأيام وأسعدها: صديقاتي.

إلى من شاركتني العمل : مليكة

إلى من ساعدني ولو بكلمة طيبة

إلى أستاذي الفاضل : **لونيس بلخياطي**

إلى كل من أحبني بصدق أهدي ثمرة مجهودي

حورية

إهـــداء

الحمد لله الذي لا يطيب الليل إلا شكرك ومناجاتك ولا يطيب العيش إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات والدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ....

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى التي سهرت على رعايتي وإلى القلب الذي ينبض بالحب من أجل تربيتي، وإلى التي غيبتها الموت عن موعدي هذا،إلى أمي الغالية عائشة رحمك الله وأسكنك فسيح جنانك.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر وإلى من زرع في قلبي حب العلم والعطاء، بدون انتظار إلى من تجرع لي كؤوس المرارة من أجل من أجل أن يصنع مني امرأة، ولم يبخل عليا بدعواته إلى أبي الغالي محمد رحمه الله.

إلى أمي الثانية التي عوضتني حنان أمي التي أنجبتني زهرة.

إلى الورود التي عطرت سجل ذكرياتي، إلى إخوتي، أحمد، عبد القادر.

إلى أخواتي: فاطمة الزهراء، سعدية، خيرة بفرنسا، شهرزاد، ربيعة، نصيرة.

إلى حبات اللؤلؤ المتناثرة: إلى أولاد أختي محمد أمين، رياض، وإلى أبناء أخي محمد الفاتح، عبد الإله.

إلى من تسرني معرفتها ولا أحب توديعها، ولا أنسى صداقتها: فراح فتيحة

إلى أحلى زهرات قطفتهن من حديقة الصداقة: قلمام ميلودة، عجوني لامية.

إلى من شاركتني العمل: حورية

إلى الأيادي الطيبة التي مدت يد العون لنا خلال المشوار الدراسي إلى

أساتذتي الأفاضل إلى كل من سقط سهو من قلبي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مليكة

شكر و عرفان

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم الآية –07–

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بمقامه وعظيم سلطانه وصل اللهم

على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف:

بلخياطي لونيس على توجيهاته القيمة

متوجهين بخالص الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا على إتمام

هذا العمل المتواضع ، الذي نأمل أن يفي ولو بجزء بسيط في

إفادة زملائنا الطلبة وإثراء مكتبتنا

* جزى الله هؤلاء خير الجزاء *

البطاقة الفنية

البطاقة الفنية للكتاب :

اسم المؤلف: الدكتور يوسف بكار وخليل الشيخ.

اسم المؤلف: الأدب المقارن.

الطبعة: الثانية.

دار النشر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

بلد النشر: القاهرة.

السنة: 2010.

حجم الكتاب: متوسط.

عدد صفحاته: 272 صفحة.

سيرة وآثار الكاتب العلمية وتحديد تكوينه وانتمائه إلى تيار أو مدرسة فكرية:

1)- يوسف بكار: يوسف حسين بكار ولد في :1942/08/22، ناقد وأديب أردني ولد في جسر المجامع شمال شرق بيسان، حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من جاعة بغداد سنة 1965، ثم شهادة الديبلوم العالي في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة، من معهد البحوث والدراسات العربية الحديثة التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة سنة 1969

تولى عددا من الوظائف الإدارية والأكاديمية في جامعة اليرموك.

أهم أعماله :

- اتجاهات الغزل في القرن الثاني هجري .
- العروض والقافية في الأدب العربي .
- من بوادر التجديد في شعرنا المعاصر.

- قضايا في النقد والشعر.

كما كان له باع في التحقيق والبيبليوغرافيا والترجمة مثل: "عمر الخيام والرباعيات" إضافة إلى البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والدوريات.[1]

2)- خليل الشيخ:

باحث وناقد ومترجم، أستاذ الأدب الحديث في جامعة اليرموك الأردن والمولود في: 1954/02/17، حصل على الدكتوراه من جامعة في ألمانيا عام 1986، وعمل أستاذا زائرا في أكثر من جامعة أردنية وعربية، أصدر عددا من الدراسات منها:

1- الانتحار في الأدب العربي.

2- دوائر المقارنة.

3- باريس في الأدب العربي.

[1] عرود، أحمد ياسين، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص: 145.

بطاقة فنية

المؤهلات العلمية:

الشهادة	المؤسسة العلمية	مكانها	سنة التخرج	حقل الدراسة	لغة التدريس	التقدير
الثانوية العامة	وزارة التربية والتعليم	الزرقاء الثانوية للبنين	1972	الفرع الأدبي	العربية	%87.3
البكالوريوس	الجامعة الأردنية	عمان	1976	اللغة العربية وآدابها	العربية	%83.5
الماجستير	الجامعة الأردنية	عمان	1980	السرديات العربية المعاصرة	العربية	%88 الأول
الدكتوراه	جامعة فريدريش فيكهلم بون	ألمانيا الاتحادية	1986	الأدب المقارن	الألمانية	امتياز مع مرتبة الشرف
أستاذ مشارك	جامعة اليرموك	إربد	1991/06/02	أدب عربي	العربية	
أستاذ	جامعة اليرموك	إربد	1998/10/06	أدب عربي	العربية	

بطاقة فنية

مقدمـــة

بسم الله بادئ ذي بدء والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد :

يتيح لنا الأدب معرفة الإنسان وعبر هذه المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان عندئذ ننطلق الى العالم الذي يجمع الأنا بالآخر، ولو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه لا يتبلور إلا بالتفاعل مع الآخر، من هنا تبرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة التي تقدم علاقاتنا مع الآخر، وبذلك باتت تشكل اليوم إحدى صور العلاقات بين الأمم التي تسهم في حوار الحضارات ولاشك أن مثل هذا الحوار يعترف بالآخر شريكا في بناء الحضارة بمعنى الانفتاح على إنجازات الآخرين، فالإبداع ليس حكرا على أمة بعينها وإنما ملك الإنسانية جمعاء، لذلك فمن البديهي أن يكون الإبداع وليد الانفتاح على حضارات أخرى وعدم العزلة لأن العزلة تعني إغراقا في الذات وبالتالي دورانا حول الأنا القومية، فأي تطور لابد له من الإطلاع على إنجازات الآخر.

أما فيما يخص الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار دراسة هذا الكتاب تحديدا فيمكن حصرها في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الذاتية تعود إلى شغفنا بهذا النوع من الدراسات ورغبتنا في الإطلاع على هذا العلم وسبر أغواره، والموضوعية تتمثل في القيمة العلمية للكتاب وثراء وتنوع محتواه، وكذا المستوى العلمي المتميز الذي تتصف به مؤلفات كل من الدكتور خليل الشيخ ويوسف بكار.

إضافة إلى المنهج المتميز الذي سلكه الكاتبان في عرض المادة المعرفية، كما أن الكتاب يعد مرجعا هاما في مجال الأدب المقارن وهذا راجع إلى تنوع المصادر التي استقى منها مؤلفا الكتاب، فكل هذه الاعتبارات العلمية تشكل مجتمعة القيمة المعرفية لهذا الكتاب النفيس .

وقد ارتسمت معالم هذه الدراسة وفقا لخطة تمثلت في: **مقدمة، مدخل، ثلاث فصول وخاتمة.**

اشتملت **المقدمة** على إبراز الخطوط العريضة للبحث، حيث بينا أهمية الموضوع وسبب اختياره مع عرض خطة البحث، وكذا منهج الكاتبان في الدراسة ذاكرين نوعية الأسلوب المنتهج، بالإضافة إلى عرض موجز لأهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء الدراسة.

أما **المدخل** فقد تناولنا فيه نبذة عامة لمضمون الكتاب مع التركيز على العتبات النصية إضافة إلى تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة إلى جانب ذكر دواعي تأليف هذا الكتاب مع التنويه بالقيمة العلمية لهذا المؤلف وكذا إبراز المصادر والمراجع التي استقى منها الكاتبان المادة المعرفية.

أما بالنسبة **للفصول الثلاث** فهي تغطي في مجملها قضايا للأدب المقارن على الصعيدين النظري والتطبيقي .

خصصنا **الفصل الأول** لتسليط الضوء على **الأدب المقارن : تاريخه ، أعلامه ، أهم مصطلحاته ومناهجه** ، حيث تم الاستهلال بالنشأة التاريخية للأدب المقارن مع إبراز أهم الأعلام الذين أرسوا الدراسات المقارنة، ثم حاولنا إيضاح إشكاليات ومصطلحات أساسية في الأدب المقارن، كما تطرقنا إلى عرض مناهج الأدب المقارن .

انتقلنا في **الفصل الثاني** إلى **ذكر علاقات الأدب العربي بالآداب الأخرى وإسهامات الاستشراق في الأدب المقارن** ، حيث تحدثنا عن علاقات الأدب العربي القديم والحديث بالآداب الأخرى، ثم بينا دور الاستشراق في قيام الدراسات المقارنة .

أما في **الفصل الأخير حاولنا** تتويج عملنا بعرض **تطبيقات نصية في الأدب المقارن** وذلك بإجراء مقارنة بين " رسالة الغفران " و" الكوميديا الإلهية " وكذا مقارنة "حكايات لافونتين" مع "كليلة ودمنة "، كما سعينا إلى إيضاح أثر إليوت في الشعر العربي الحديث ورواية " الصخب والعنف " في "ما تبقى لكم" .

وختمنا موضوعنا هذا بجملة من النتائج التي توصلنا إليها .

بالنسبة **للنقد والتقويم** تناولنا فيه الحكم على الكتاب ضمن الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه مع ذكر الآليات المنهجية المستعملة فيه، حيث لمسنا ثراء المادة المعرفية المستحضرة وكذا الشواهد وهذا لكثرة المراجع المعتمد عليها لذا ارتأينا ذكر بعض المراجع مع ترتيبها البيبليوغرافي، أما عن الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب فلم نعثر على الكثير في هذا المجال .

يعد **المنهج** أداة ضرورية ولازمة للباحث وقد فرضت طبيعة الدراسة على الكاتبان اتباع المنهج التاريخي عند تناول نشأة وتطور الأدب المقارن التاريخية وشرح بعض المفاهيم التاريخية وكذا تبيان علاقات الأدب العربي القديم والحديث بالآداب الأخرى.

كما استعان المؤلفان بالمنهج الوصفي التحليلي المناسبان لتقريب الصورة وإجلاء الغموض، وهذا ما يجعل قراءة الكتاب غنية ممتعة ومسلية.

وقد اتسم الأسلوب المنتهج في الدراسة بالبساطة والمباشرة في الطرح، حيث استعملا ألفاظا سهلة لم نجد صعوبة في فهمها، كما قاما بتحديد مدلولات بعض الإشكاليات والمصطلحات المرتبطة بالأدب المقارن وهذا بغية توسيع آفاق رؤية القارئ وتعريفه ببعض المصطلحات للتمييز بينها.

في مجال الدراسات المقارنة أنتج العديد من الأدباء والمقارنين كتبا كثيرة سواء المكتوبة باللغة الأجنبية أو المترجمة نذكر على سبيل المثال:باول فان تيغم "الأدب المقارن"، غويار م.ف "الأدب المقارن" رينيه إيتامبل "دراسات في الأدب المقارن".

أما على الصعيد العربي فقد صدرت مجموعة من الدراسات في حقل الأدب المقارن أهمها: كتاب "الأدب المقارن" الصادر عام 1953 للدكتور محمد غنيمي هلال الذي يعد رائد الأدب المقارن في العالم العربي ويعتبر هذا الكتاب أهم آثاره، حيث استوعب هذا العلم وأحاط بفروعه.

كما صدرت في سنوات السبعينات مجموعة من الدراسات منها:

محمد عبد السلام كفافي "في الأدب المقارن"، طه ندى "الأدب المقارن"، ريمون طحان "الأدب المقارن والأدب العام"، عبد المطلب صالح "دراسات في الأدب والنقد المقارن". أما سنوات الثمانينات والتسعينات فمن أهم الكتب التي صدرت في هذه الحقبة : مناف منصور "مدخل إلى الأدب المقارن"، سعيد علوش "مقارئ الأدب المقارن"، الطاهر مكي "الأدب المقارن – أصوله، تطوره، مناهجه"، حسام الخطيب "آفاق الأدب المقارن – عربيا وعالميا"، عزالدين مناصرة "المثاقفة والنقد المقارن" الذي يعد امتدادا لكتابه "مقدمة في نظرية المقارنة".

ولأن لكل بحث علمي **صعوبات ومشاق** مما يفرض على الباحث إلا أن يتحداها حتى يصل إلى مبتغاه ويبرز مدى تصميمه على البحث والوصول إلى هدفه المسطر.

فإن دراستنا هذه كانت بمثابة رحلة استكشافية محفوفة بالصعوبات على المستويين النظري والتطبيقي ولعل أهم ما اعترض سبيل بحثنا هو صعوبة الحصول على المراجع التي تخدم الموضوع.

لا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر للأستاذ المشرف: لونيس بلخياطي الذي لم يدخر جهدا في توجيهنا ونصحنا وكل من قدم لنا يد المساعدة، كما لا ننسى في هذا المقام لجنة المناقشة الموقرة رئيسا وأعضاء، والذين نتشرف بمناقشتهم لرسالتنا وتصويبهم لأخطائنا.

نرجو أن يكون بحثنا هذا لبنة إضافية وحلقة من حلقات سلسلة البحث العلمي.

نسأل الله التوفيق والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مدخل

1)– التقديم بنبذة عامة لمضمون الكتاب :

لقد تضمن هذا الكتاب المعنون بالأدب المقارن لكل من يوسف بكار وخليل الشيخ اللذان اجتهدا كثيرا عليه في جميع المصادر والمراجع وحسن اختيار وانتقاء المعلومات والأفكار وذلك من أجل تحصيل المعرفة فهذا الكتاب كان بمثابة دفتر يجمع فيه ما توصلا إليه، وهذا راجع إلى طبيعة تقسيمه إلى مقدمة ووحدات تتضمن في محتواها على معلومات قيمة تخدم الكتاب والباحث والقارئ.

فالوحدة الأولى كانت بعنوان "النشأة التاريخية للأدب المقارن" تضمنت ما يلي: نشأة الأدب المقارن في فرنسا، أ)– العامل السياسي، ب)– العامل الفلسفي، ج)– العامل الاستعماري بالإضافة إلى نشأة الأدب المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية، نشأة الأدب المقارن في الإتحاد السوفياتي (سابقا)، نشأة الأدب المقارن في الوطن العربي، وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية .

أما الوحدة الثانية فكانت بعنوان "إشكاليات ومفاهيم تاريخية في الأدب المقارن" تضمنت ما يلي : مفهوم العالمية عند غوته، مفاهيم مجموعة من المصطلحات والمشكلة في الانفتاح والانغلاق، التبعية، الكوزموبوليتية التعددية، بالإضافة إلى المثاقفة بين المفهوم الإنساني والمفهوم الاستعماري.

أما الوحدة الثالثة فكانت بعنوان "مصطلحات أساسية في الأدب المقارن" حيث تضمنت ما يلي : الأدب المقارن والأدب العام، التأثير والتأثر، كيف يتم التاثر، التوازي، الإرسال والوسيط والاستقبال.

الوحدة الرابعة كانت بعنوان "مفاهيم الأدب المقارن" حيث تضمنت ما يلي: المنهج الفرسي في الأدب المقارن، النشأة والمفهوم والسمات، عيوب المنهج الأمريكي، موازنة بين المنهجين الفرنسي والأمريكي، المنهج السلافي، منظور عربي للمقارنة.

أما فيما يخص الوحدة الخامسة فكانت بعنوان "علاقات الأدب العربي القديم بالآداب الأخرى" تمحور تحتها ما يلي : علاقة الأدب العربي القديم بالثقافتين اليونانية والفارسية العرب والشعر اليوناني، تحوير الحكم

والأمثال اليونانية نظما، الإفادة من الفكر السياسي اليوناني في الأدب، علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة الفارسية.[1]

أما الوحدة السادسة فأخذت"علاقات الأدب العربي الحديث بالآداب الأخرى" وتمحور تحتها ما يلي : أثر الرومانتيكية في الشعر والنقد من زاوية المقارنة، جماعة الديوان، الشعر العربي في المهجر، جماعة آبولو، أثر الواقعية في الأدب العربي، المذهب الواقعي في الأدب العربي الحديث، البنيوية وأثرها في النقد العربي الحديث.

وتعنونت الوحدة السابعة بـ " الاستشراف والأدب المقارن " حيث احتوت على : دور الترجمة وسيطا في الأدب المقارن، دور أدب الرحلات وسيطا في الأدب المقارن، ملامح المناهج الإستشراقية.

كما تعنونت الوحدة الثامنة بـ " تطبيقات نصية في الأدب المقارن -1- "حيث احتوت على : مقارنة بين " رسالة الغفران" و" الكوميديا الإلهية " ، مقارنة " حكايات لافونتين " مع "كليلة ودمنة " .

أما فيما يخص الوحدة التاسعة والأخيرة فكانت بعنوان " تطبيقات نصية في الأدب المقارن -2- "انجرتحتها ما يلي : أثر إليوت في الشعر العربي الحديث (صلاح عبد الصبور، بدر شاكر السياب)، بالإضافة إلى أثررواية " الصخب والعنف" في ما تبقى لكم" وفي كل نهاية وحدة ختمنا بخلاصة كانت بمثابة حوصلة لما تضمنته الوحدة في حد ذاتها.

كما أثيرت بعض القضايا والتي تمثلت في قضية التأثير والتأثر، التوازي، التبعية، علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة الفارسية، تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي، تأثير الموشحات الأندلسية في شعراء التروبادور...الخ .

كما كانت هناك كلمات مفتاحية صنعت بحثا تمثلت في : الأدب المقارن ، يوسف بكار، خليل الشيخ .

وفي الأخير تمكن كل من الكاتبان من التوصل إلى خلاصة ونتيجة خدمت البحث وكانت بمثابة مفتاح لحل الإشكالية التي كانا بصدد دراستها والبحث فيها.

[1] الأدب المقارن، . بكار يوسف ، خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والوريدات، القاهرة، ط2، 2010، ص: 3-35-57-77-99-155-199-249.

2)- التركيز على العتبات النصية :

القراءة الدلالية والسيميائية لواجهة الكتاب، الوقوف على مقدمة الناشر، مقدمة الكتاب والتقديم إن وجد.

من خلال مشاهدتنا لكتاب الأدب المقارن لكل من يوسف بكار وخليل الشيخ لاحظنا أن الواجهة الأمامية له احتوت على اسم الكتاب وكان بخط أبيض متوسط حيث كان مغمورا بلون أحمر داكن أو بعبارة أخرى قرميدي وهذا يدل على الغموض الذي كان يطغى على هذا الأدب في تلك الحقبة التاريخية، بالإضافة إلى وجود دفتر صغير وقلم ودلالته هي كتابة كل التحولات أو التغيرات أو وجهات النظر التي كان يراها كل من له نظرة لذلك وهذا ينطبق على ما كان بأعلى الكتاب من رجال كانوا في وضعيات مختلفة بلون رمادي للتعبير عن ذلك. كما كان بجانبه الكرة الأرضية تحتوي بداخلها خريطة مكتوب فوقها الشركة العربية المتحدة وتحتها للتسويق والتوريدات وهذا دال على دار النشر لهذا الكتاب .

أما في أسفل الكتاب تدرج إلى ثلاثة تقسيمات، الأول تضمن اسما الكاتبان يوسف بكار وخليل الشيخ يفصل بينهما جزء من القلم حيث نلاحظ غموض طفيف على ذلك وهذا انطلاقا من اللون الرمادي أما القسم الثاني فاحتوى على شريط أخضر مكتوب عليه الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات والمعروف أن اللون الأخضر يدل على النماء والتطور.

أما القسم الثالث يحجبه لون رمادي داكن يدل على الغموض هو الآخر، وفيما يخص حافة الكتاب فهي الأخرى سادتها ثلاثة ألوان : الأول رمادي والثاني أحمرداكن مكتوب عليه الأدب المقارن وكذا الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، أما الثالث فهو أخضر.

كما احتوت الواجهة الخلفية للكتاب على نفس الألوان لكن التغيير كان في ظهور شكل المربع الأبيض الذي كان بوسط الكتاب نوعا ما ملفوف باللون الأخضر مكتوب بداخله ملخص لهذا الكتاب لما تضمنه للنشأة التاريخية والارتباطات المختلفة من خلال جانب التأثير للأدب المقارن وتحت المربع الدفتر والقلم ، كما جاءت تلك الدائرة التي تحتوي على الخريطة ومكتوب تحتها باللون الأسود الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات وتحتها شريط أخضر مكتوب بداخله باللغة الفرنسية.

3)- تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة مع التعرض لنمطها وتاريخ البحث في الموضوع وراهنيته مقارنة بمؤلفات مشابهة أخرى :

نلاحظ من خلال تتبعنا وتفحصنا لهذا الكتاب المعنون بالأدب المقارن أنه ينتمي ويندرج ضمن الدراسات الحديثة ، حيث حمل في مضمونه مجموعة الأفكار والمعلومات التي أفادتنا وسهلت لنا الوصول إلى المعرفة والمعلومة لنا ولكل من يحاول التمعن والتحقق في الدراسة وفي حل المشكلة التي بني عليها تحقيق هذا الكتاب، فكان للدراسة نصيب من الدراسات الأخرى وذلك عبر مرور الزمن وهذا ما تجلى لنا في كتاب النقد الحديث والأدب المقارن للدكتور رامي فواز أحمد الحموي والذي تطرق في كتابه إلى هذه القضية،فنشأة الأدب المقارن حسبه كانت في أوروبا حيث اكتمل مفهومه وتشبعت أنواع البحث فيه، وصارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل أهمية عن أهمية النقد الحديث، وفي تتبعنا نشأة هذا العلم الحديث من علوم الأدب، تلم بنظريات في النقد بأسس عامة في دراسات تاريخ الأدب، كان لها أخطر الأثر في ميلاد هذا العلم واكتمال معناه ، طبيعي أن يسبق ظهور الأدب المقارن بوصفه علما وجود ظواهره المختلفة من الآداب العالمية أي تحقيق التأثير والتأثر بين الآداب كما سبقت مثلا الظواهر الفلكية وجود علم الفلك، والظواهر الاجتماعية والنفسية قديمة قدم الإنسان والجماعات الإنسانية وأقدم ظاهرة من تأثير أدب في أدب وأعظمها نتائج في القديم وما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني .

في عام 146 ق.م انهزمت اليونان أمام روما، ولكنها ما لبثت أن يجعلها تابعة لها ثقافيا وأدبيا فحاكى أدباء الرومان اليونانيين وكتابهم وفلاسفتهم، ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر يسبق بها عن تأثير الأدب اليوناني، وفي العصور الوسطى التي امتدت من عام 1395-1453م خضعت الآداب الأوربية المختلفة لعوامل مشتركة، وحدت بعض اتجاهاتها ووثقت علاقاتها بعضها ببعض، وكان لهذا التوحيد في اتجاه الأدب مظهران عامان:

1- الديني :

حيث كان رجال الدين فيه هم المسيطرون، فكان منهم القراء والكتاب معا وتغلغل الروح المسيحي في ذلك الإنتاج الأدبي، فقد كانت اللاتينية هي لغة العالم والأدب كما كانت هي لغة الكنيسة.

2- الفروسية :

وحدت ما بين كثير من الآداب الأوروبية في تلك العصور، وفي عصر النهضة (القرن الخامس عشر والسادس عشر) اتجهت الآداب الأوروبية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية وكان للعرب فضل توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية، بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان وبخاصة أرسطو، عاد رجال الأدب في عصر النهضة إلى نظرية المحاكاة، محاكاة الأقدمين من يونانيين ولاتينيين، وكانوا ولوعين بما في هذين الأدبين من اتجاهات إنسانية لأنهما عنيا بالإنسان ومشكلاته.[1]

4)- الدواعي التي جعلت الكاتبان يؤلفان هذا الكتاب :

من غير المعقول أن نجزم ونقول أن أي كتاب ألف هكذا ، وإنما لكل كتاب يؤلف إلا وكان من ورائه مبتغى وهدف سعى إلى تحقيقه، ونجد هنا كل من يوسف بكار وخليل الشيخ لهما دواعي وأسباب في تأليفهما لهذا الكتاب" الأدب المقارن" ذكراها في مقدمتهما وهي كالآتي :

1- معرفة بعض المصطلحات المستخدمة في الدراسات المقارنة .

2- معرفة مواطن التلاقي في الدراسات المقارنة .

3- إبراز الدور المعرفي .

4- السعي إلى كشف العلاقة بين الآداب القومية المختلفة .

5- إبراز قيمة الأدب المقارن وذلك من خلال الخدمة التي يقدمها في قراءة الظاهرة الأدبية على صعيد الآداب القومية من خلال علاقاتها بالآداب القومية الأخرى.

6- إبراز وتوضيح العلاقة بين كل من الأدب العربي القديم والحديث وكذا بالآداب الأخرى.

ولتحقيق هذه الدواعي والدوافع وتوصيلها بصورة صادقة، كان لزاما على كل من يوسف بكار وخليل الشيخ في الاعتماد و التركيز على العديد من المصادر والمراجع والتنويع فيها، وهذا ما يوضح لنا مدى صدقهما وأمانتهما العلمية في استكمال هذا البحث ونذكر منها على سبيل المثال :

[1] - رامي فواز أحمد الحموي، النقد الحديث والأدب المقارن ، دار الحامد، عمان، 2007، ص: 111،112 .

- ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة، دار المعارف ، دت .
- حافظ صبري ، تناظر التجارب الإبداعية ، فصول ع 3+4 ، 1983 .
- عباس إحسان، من الذي سرق النار، تحرير: وداد القاضي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980 .
- المعري أبو العلاء ، رسالة الغفران، تحقيق : عائشة عبد الرحمان ، القاهرة، دار المعارف ، 1963.

بالإضافة إلى مراجع أخرى لم نقم بذكرها .

5)– القيمة العلمية لعمل كل من يوسف بكار وخليل الشيخ :

لقد تبين لنا من خلال دراسة الكاتبان لهذا الكتاب المعنون بـ : " الأدب المقارن "

وما قدماه لنا من أفكار ومعلومات تخدم البحث وتفيد القارئ وذلك راجع إلى اعتمادهما على مجموعة من المراجع، إذ تمثلت لها قيمتهما العلمية لعملهما الجبار والمتمثلة في جمع ورصد للمعلومات والهدف من وراء ذلك كله هو التوصل إلى نتيجة أو هدف سعيا إلى تحقيقه .

المصادر التي استقيا منها مادتهما 1 :

1) – بكار يوسف ، المصادر الشرقية ، حكايات لافونين ، جريدة الراية القطرية ، 6 نيسان 1996 .

2) – ضيف شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، دت .

3) – فضل صلاح ، تاثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، القاهرة، مؤسسة مختار، 1992 .

4) – المعري أبو العلاء ، رسالة الغفران ، تحقيق: عائشة عبد الرحمان، القاهرة، دار المعارف ،1963 .

5) – البياتي، أعمال الشعر الكاملة ، بيروت ، دار العودة ، 1972.

6)– جبرا إبراهيم جبرا ، في الأدب الأمريكي الحديث ، الآداب ، عدد 8 ، 1953 .

7)– حافظ صبري ، تناظر التجارب الإبداعية ، فصول ع 3+4 ، 1983 .

8)- عباس إحسان، من الذي سرق النار، تحرير: وداد القاضي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980 .

هذه بعض المراجع وليست كلها التي اعتمد عليها كل من الدكتور يوسف بكار وخليل الشيخ في إثراء هذا الكتاب بالمادة العلمية.

الأدب المقارن، يوسف بكار،خليل الشيخ، ص :246 ،271 .

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب : الفرضيات المقترحة لمعالجتها :

إن مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتبين يوسف بكار وخليل الشيخ في كتابهما المعنون ب " الأدب المقارن" أثارت جدلا كبيرا وبحثا متواصلا وذلك نظرا لأهمية الموضوع المعالج ، إذ تقاسما عبء هذا الأخير حيث توصلا إلى نتائج وحلول للإشكالية المطروحة والتي جاءت كالتالي :

ما الداعي لتعدد المناهج والنظريات لقراءة الأدب المقارن ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية أو بعبارة أخرى عن التساؤل المطروح اقترحنا بعض الفرضيات لمعالجتها وهي كالتالي:

1) – تقارب المفاهيم والمصطلحات لعلم الأدب المقارن .

2) – التقريب بين الدراسات التي تطرقت له كعلم واسع .

3) – التأكد من صحة مصطلح الأدب المقارن هل هو علم أم نقد أم نظرية أم تاريخ .

4) – تحديد الطرق والمنهجيات لتنفيذ التطبيقات المقارنة .

5) – التطرق إلى أهم الآراء والاتجاهات التي يبنى عليها هذا العلم والمنهج الذي أتاح له باب التخصص والاستقلالية عن العلوم الأخرى .

6) – تحديد الإرهاصات الأولى للأدب المقارن.

7) – التطرق إلى دراسة علاقات الأدب العربي القديم والحديث بالآداب الأخرى .

8) – تحديد ظاهرة التأثر والتأثير بين الأدب المقارن والآداب الأخرى وأهم النقاط الجوهرية في الدراسات المقارنة .

الفصل الأول

الأدب المقارن : تاريخه ،أعلامه
أهم مصطلحاته ومناهجه

النشأة التاريخية للأدب المقارن

إشكاليات ومصطلحات أساسية في الأدب المقارن

منـــــــاهج الأدب المقارن

نشأة الأدب المقارن :

قبل أن يشرع الكاتبان في الحديث عن نشأة الأدب المقارن، قد بينا الاختلاف القائم حول **مصطلح الأدب المقارن** ومن أهم المصطلحات التي انتهيا إليها هي"**علم – تاريخ – نقد– نظرية** " وأن تسمية هذا الحقل المعرفي اختلف بين اللغة الألمانية التي سمته علم الأدب المقارن، والفرنسية بتاريخ الأدب المقارن، أما الأمريكية فأطلقت عليه اسم : النقد الأدبي المقارن، ليشيرا في الأخير إلى عدم أهمية الأمر مادام الاتفاق في مفهومه على أنه الدراسة التي تقوم بين أدبين أو أديبين ينتميان إلى أدبين قوميين مختلفين.[1]

هذا ما أشار إليه الدكتور سعيد علوش بقوله حول تضارب الآراء "إ ن المقابلة العلمية الكامنة وراء أصل مصطلح الأدب المقارن تفتقر إلى التوفيق فمن شأنها أن تثير توقعات مغالية ولقد أدت بالعلماء (وبعضهم من البارزية) أن يتصوروا إمكان صياغة مجموعة من الوقائع المحصلة تحصيلا نهائيا..." [2] .

من ثم تطرق الكاتبان إلى ذكر **أهم عوامل نشأة الأدب المقارن** :

أولا / العامل السياسي :

تكمن أهمية امتداد هذا الأدب في حرص ملوك فرنسا على جعل باريس مركز جذب يؤول إليها المثقفون والشعراء والمفكرون والفنانون، إضافة إلى إسهامات الثورة الفرنسية في نشوء الحقائق المتعددة حول الاهتمام بالإنسان والحركة والتنوع.

إقبال كتاب **دانتي** قد بلور فيها تياران :

التيار القمعي:

الذي حرص على تأكيد وحدة العقل البشري أو القاسم الإنساني المشترك من خلال عامل التأثير والتأثر مع وجوب الاقتصار على الآداب الفرنسية.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 07 .

[2] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص : 16 .

التيار العالمي :

أن الآداب الأوروبية قامت على التأثر والتأثير مبينا دعوته إلى ضرورة الانفتاح على التجارب الحضارية للأمم .[1]

العامل الفلسفي :

أشار الكتاب في هذه النقطة إلى تأثر الدراسات المقارنة في فرنسا بالفلسفة الوضعية وحاولت تطبيقها على الأدباء، إضافة إلى التطور العلمي في مجال الدراسات البيولوجية الذي أدى إلى ظهور دراسات مقارنة كعلم الأحياء المقارن وعلم التشريع المقارن .

لقد ظهر نقاد بارزون في هذا الاتجاه أهمهم : سانت بيف، هيبولت تين، برونتير ربطوا الإبداع بعوامل العرق والعصر والبيئة وسعوا إلى تأسيس نقد يسعى للبحث في أصول الأفكار وعوامل النشأة الثقافية عند الأمم المختلفة وطرح الكتاب على القارئ إن رغب في التعمق حول هذا الموضوع أن يتوسع في مقرر مناهج النقد الأدبي .

العامل الاستعماري:

في هذا الصدد أشار الكتاب إلى عاملين قد تشوبت بهما نشأة الأدب المقارن هما : المركزية الأوروبية والبعد الاستعماري، أما على صعيد المركزية الأوروبية هو اقتصار الدراسات المقارنة في بعدها التطبيقي على الآداب الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والإسبانية دون توسع دائرة المقارنة [2]، كان يدرس مثلا الكوميديا الإسبانية في فرنسا خلال القرن السادس عشر، أو الاقتباسات الإنجليزية للمأساة الفرنسية الكلاسيكية، فيدرس التاريخ الأوروبي للرواية التاريخية في القرن التاسع عشر[3] .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ، ص : 07 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 08 .

[3] ماريوس فرنسوا غويا، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988، ص: 22.

أما البعد الاستعماري هو خلق ثقافة فرانكفونية في مستعمراتها تتأثر بالثقافة الفرنسية وتتبع لها وعلى إثر هذا وقف الكاتبان على أبرز المسهمين في هذه النشأة [1] .

1- مدام دي ستايل كتاب "ألمانيا" 1810 :

قسمته إلى أربعة أقسام، تضمن القسم الأول عادات وتقاليد الألمان، وكذا عن المرأة الألمانية، أما القسم فقد تناول الأدب والفن في ألمانيا وأعلامه أمثال : فيلاند، كلوبشتوك، ليستج، غوته و شيللر، كما تحدث عن فن وأنماط وأساليب الشعر.

في حين تناول القسم الثالث : الفلسفة والأخلاق في ألمانيا ومقارنتها بالفلسفة في إنجلترا ووضحت تأثيرات الفلسفة الألمانية في طبيعة الشخصية الألمانية والنظم الأخلاقية .

أما القسم الرابع : فتناول الدين والتعصب الديني موضحا علاقة كتاب "مدام دي ستايل" بالنشأة بحيث كان كتابها دعوة صريحة لتجاوز النزعة القومية إلى النزعة العالمية المقارنة، وقد كانت من أهم الدعاة إلى نشوء أدب رومانسي، ومن الأوائل الذين روجوا لفكرة أن الآداب مرآة للمجتمع وفتحت الأبواب لمثل هذه الدراسات .

2- سانت بيف وهيبوليث تين :

تأثر هذين الناقدين بمناهج البحث في العلوم التجريبية وقد استخلصوا منها مبادئ صالحة بأن تكون منهاجا للبحث في النقد الأدبي، وقد كان اتجاههما يدعوا إلى توسيع مجال دراسة الأدب.

مناخ المقارنة :

اهتم قارئو الأدب المقارن بالأدب من حيث النشوء والارتقاء، إشارة إلى ظهور هذا الاصطلاح **(الأدب المقارن)** على أنه ظهر على يد "جون جاك أمبير" مسميا أحد كتبه بـ: التاريخ المقارن للفنون والآداب لدى الشعوب كافة، وقد استخدم " أمبير" هذا المصطلح سنة 1828 في محاضرات ألقاها[2]، وهذا ما أشار إليه

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص : 09 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 10 .

أيضا "ماريوس غوبار" على أن البدء كان مع سانت بيف الذي تبنى دراساته من جان جاك أمبير الذي وضع دروسا لتلامذته تحت عنوان تاريخ الأدب المقارن [1] .

وكذا " فيلمان" الذي ألقى سنة 1829 محاضرة في السوربون سماها استقصاء الأثر الذي تركه كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر في الآداب الأخرى وفي العقلية الأوروبية وبهذا أصبح الأدب المقارن مادة أكاديمية في الجامعات الفرنسية وذلك بطرح العديد من الدارسين لمحاضراتهم، ومجلاتهم في الأدب المقارن أهمهم : جوزيف تكست، بالدن سبرنجر، رينيه إيتاميل، متحدثا عن أهم ثلاثة كتاب: فان تيبغم، غوبار، جان ماري كاريه[2].

نشأة الأدب المقارن في أمريكا :

يعتبر الكاتبان أن نشوء الدراسات المقارنة في الولايات المتحدة تم في ظروف مختلفة، تغاير ما حدث في فرنسا وفي القارة الأوروبية على وجه العموم، وقد تبلورت في ظل **مبدأين** :

1-المبدأ الأخلاقي: الذي ينظر إلى الثقافات نظرة احترام، ويتشكل من عناصر قومية متعددة.

2-المبدأ الفكري: يقوم على حرية قراءة التجارب الإبداعية والتعرف عليها .

استعان الكاتبان بكتاب "مدخل الى الدراسات المقارنة " لريش فايس شتاين للدلالة على أن بداية الدراسات المقارنة في الولايات المتحدة تعود إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وأنّ بداية المدرسة الأمريكية مرتبطة في كثير من الأحيان بدراسة الأدب العام وأدب العالم وأساطين الكتب والإنسانيات .

وفي هذه الأثناء أصبح الأدب المقارن يدرس في الجامعات "جامعة هارفاد 1890-1891 وتأسيس قسم للدراسات المقارنة .

تأسيس شوفليد سنة 1910 مجلة دراسات "هارفارد" في الأدب المقارن وكذا ظهور العدد الأول من مجلة "الأدب المقارن" 1949 تصدرها جامعة أوريجون والجدير بالذكر هو الأستاذ فيريد يريك الذي نشر سنة 1954 كتابا بعنوان " تخطيط عام للأدب المقارن من دانتي إلى اونيل "، في هذا الصدد أشار الكتاب على رفض المدرسة

[1] ماريو فرانسوا غوبار، الأدب المقارن ، تر: هنري رغيب، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ،1988، ص : 12 .
[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 14 .

الأمريكية أن تنحصر الدراسات المقارنة في البحوث المتعلقة بالمصادر والتأثيرات كما بينه رينيه ويلك في مقالته الشهيرة أزمة الأدب المقارن [1] .

لكن هذا المنهج لقى نقدا من طرف بعض الدارسين كون تعريف الأدب المقارن لا يتسم بالوحدة إضافة إلى وقوع بعض المقارنين في حبائل التعصب القومي، معتبرين هذه السمة من سمات الأدب المقارن في فرنسا، ولا تخلو ملاحظات "روني ويليك" من دقة في نقد انحصار الأدب المقارن، و يقترح وعيا بالقيم، بدل الأحداث الجامدة و اهتماما بالكيفيات بدل المفهوم الخاطئ لعلمية التاريخ الأدبي [2] .

من هذا المنظور رأى العديد من الباحثين أنّ المدرسة الأمريكية تغلبت عليها العناصر القومية وأنّ تطور الدراسات المقارنة في أمريكا أو غيرها، خلال السنين الأخيرة، لم يكن ليصبح ممكنا، دون الجهود المبذولة، خلال أكثر من نصف قرن من الممارسة الأدبية المقارنة بفرنسا أو بغيرها، فأزمة الدرس المقارن كانت شيء يبحث عن منطق و نسق معرفي للأدب المقارن من شأنه تخصيص مكانة لهذا الأدب ضمن فروع المعرفة الأدبية لإيجاد التبرير الضروري لتسمية هذا الدرس [3] .

نشأة الأدب المقارن في الإتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية :

تأثرت نشأة الأدب المقارن في الاتحاد السوفياتي بالفلسفة الماركسية ذات الطبيعة الشمولية، لهذا يعتبر تأخر ظهور الدراسات المقارنة فيه أمرا طبيعيا .

يعد سقوط الستار الحديدي بعد زوال الستالينية سببا في ظهور الدراسات المقارنة، مما ميزها بحضور نبرة نقدية واضحة فيما يخص الأدب المقارن في الغرب .

حرصت المدرسة السلافية على تكوين أدب عالمي تجد فيه آداب العالم الثالث في إفريقيا وآسيا مكانها مع الآداب الغربية، مع ردّ الاعتبار للأدب السلافي، ومن المفكرين السلافيين الذين اهتموا بالدراسات المقارنة أليكسندرفيلوفسكي الذي من خلاله يبدو أنّ المقارنة كانت بين أشعار متباينة، كشعر الجرمان القدماء والهيللنيين

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 18 .
[2] عبد الحكيم حسان، الأدب المقارن بين مفهومين،
[3] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن ' دراسة منهجية، ص : 100 .

والهنود، ولكن لم يقدّر لهذه النظرية أن تستمر، فقد رفضتها النظرية الماركسية و بهذا مرت بثلاث حقب حسب ستريف في كتابه " الكتاب السنوي للأدب المقارن " .

1- حقبة الحرية النسبية 1917-1929 : الباحث فيها ليس ضروري أن يكون مركسيا .

2- الحقبة الثانية : منذ مرحلة الثلاثينات مرورا بحقبة الحرب العالمية الثانية والتي سيطرت عليها ما يسمى بالواقعية الاشتراكية .

3- الحقبة الثالثة : صبغت بقرار اللجنة المركزية الشيوعي السوفياتي سنة 1946 بضرورة التخلص من العقلانية البرجوازية في الأدب السوفياتي وعدم الخضوع للغرب [1] .

يكفي أن نشير الى أهم المقارنين ديونيز دوريزين، استيفان زويش، روبرت فايمان وألكسندريما الذين يردون التشابه والاختلافات في دراسة العلاقة الأدبية إلى عامل مادي يتمثل في الواقع الاقتصادي و درجة تطوره و عامل ثقافي يتمثل في البناء الفوقي للمجتمعات وبالتاريخ الفكري لها .

يتبين بما لا يدع مجالا للشك، بأنّ تضافر الجهود الفردية والجماعية للمدرسة السلافية يقود إلى فهم أكثر إنسانية و أكثر كلية خارج الاعتبارات المركزية لثقافة من الثقافات أو هيمنة كبراها على صغر ها، وهكذا نلاحظ بأن تموضع المدرسة السلافية بين التاريخية و النقدية حققت مالم تستطع المدرستان الأمريكية و الفرنسية إنجازه ذاهبة إلى أبعد حد في الدعوة إلى شاعرية اشتراكية وهذا هو العنصر الجديد .

على إثر هذا تعددت تدخلات الباحثين، بحيث أبانت المدرسة السلافية عن مقدرة وديناميكية خاصتين كما أشار إليها نييهينا غيوربي حيث يكون الرابح الوحيد من هاته العملية هو الحقيقة والمجتمع والإنسانية [2] .

نشأة الأدب المقارن في الوطن العربيّ (فلسطين، مصر) :

أشار الكاتب في بداية هاته النشأة إلى عدم تطرقه إلى طبيعة العلاقة بين العرب والغرب في العصر الحديث وإنما سجل ما أتى به المؤرخ عبد الرحمن الجبري في "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" حديثا عن المواجهة بين المثقف العربي المسلم و بين الحضارة الغربية التي جاءت من خلال حملة نابليون إلى مصر غازية مستعمرة

[1] بكاري وسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 20 .

[2] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، ص : 129 .

مشيرا إلى حرص المفكرين كالطهطاوي في" تخليص الابريزفي تلخيص باريز" وأحمد فارس الشدياق "كشف المخبا عن فنون أوروبا " وعلي مبارك في "علم الدين" وغيرهم، على تسجيل الفجوة الحضارية بين الغرب وما وصلت إليه الحال في الوطن العربي آنذاك، كما سجلت تلك الكتابات موازنات بين خصائص الشعر العربي وبين خصائص الشعر الأوروبي متحدثا عن فنون أدبية جديدة "كفن المسرح"[1] .

منذ سنة 1904 بدأت الدراسات المقارنة تتبلورفي الوطني العربي، فقد نشرت ثلاث كتب عدت أساسا للدراسات المقارنة العربية هي : سليمان البستاني ترجمته "لإلياذة هوميروس"، ونشر قسطاكي الحمصي الجزء الأول من كتابه "منهل الوراد في علم الانتقاد" كما نشر محمد روحي الخالدي كتابه تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والغرب وفيكتور هيغو ومعالجاته الجريئة، وتدفعنا الظروف الموضوعية إلى الاهتمام بهاته الأعمال [2] .

ما يستوقفنا هو حديث الكتاب عن أهم مؤسسي الدراسات المقارنة في الوطن العربي كالبستاني الذي وازن بين الأدب الملحمي عند العرب ومثيله عند الأوروبيين وقابل بين الشعر الجاهلي واليوناني مؤكدا أن كتاب محمد روحي الخالدي كان بداية ظهور الأدب المقارن، متحدثا عن تاريخ علم الأدب مشيرا إلى تأثر الخالدي بمناهج الفرنسيين .

الجدير بالذكر هو نشر الخالدي كتابه "المقدسي" 1904 الذي يتحدث عن تاريخ علم الأدب ويشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند الإفرنج وما يقابله عند العرب، أما بالنسبة إلى مصطلحات المقابلة والاقتباس هي مصطلحات مقارنة، أما الاقتباس فيشير إلى عمليات التأثر والتأثير، أما المقابلة فهي العلاقة بين الآداب القومية المتعددة .

وفي هذا الصدد تحدث الخالدي عن شعر التروبادور، وتأثير القصص العربي في نشوء الرواية الأوروبية مدافعين عن كتابه على أنه حتى لو لم يحمل اصطلاح الأدب المقارن إلا أنه ذو إطلاع واسع على الآداب العربية والأوروبية، وفتح الآفاق للدراسات المقارنة في الوطن العربي .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 23 .

[2] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، ص : 196 .

ومهما يكن الأمر فإن مقالات فخري أبو السعود التي نشرت على صفحات "مجلة الرسالة " 1935-1937 استطاعت تثبيت المصطلح في أذهان القراء [1] .

وبالحديث عن فخري أبو السعود، فإنه نشر خمسا وأربعين مقالة تقع في حقل الدراسات المقارنة بحيث قام بالموازاة بين الأدبين، ما يكشف عن ثقافة واسعة ورؤى نقدية صائبة عبر وقوفه عن قضايا نقدية خطيرة مثل: التطور والتقليد، المعنى والأسلوب، الخيال المرأة، القول المكشوف، الأثر الأجنبي، الفكاهة الطبيعة، أثر الدين الخرافة ... الخ .

لكن هناك مجموعة من الدارسين حاولوا التقليل من أهمية هذه المقالات من حيث علاقتها بالدراسات المقارنة كحسام الخطيب الذي رأى أن عنوان هذه المقالات ثابت في الأدب المقارن ويمكن أن يكون موضع محرر الرسالة إضافة إلى خلو تلك المقالات من روح المقارنة المنهجية .

من خلال الكتاب يتوضح لنا أن المصطلح قد بدأ على يدي إبراهيم سلامة وعبد الرزاق حميدة إلا أن بدايته كانت مضطربة غير منهجية حسب قول عطية عامر، لهذا فأقسام الدراسات المقارنة في الجامعة بدأت بإيفاد المبعوثين، بحيث عاد في أوائل الخمسينيات كل من "محمد غنيمي هلال، حسن التوني أنور لوقا وعطية عامر" أما عبد الحكيم حسان فقد عاد إلى مصر في منتصف الستينات بعد حصوله على الدكتوراه في الدراسات المقارنة[2].

نخص بالذكر كتابات محمد غنيمي هلال الذي يرتبط اسمه بأول كتابات جامعية صدرت باللغة العربية في مصر والعالم العربي حول الأدب المقارن، وقد ارتفع صوته بالدعوة إلى الاهتمام بالأدب المقارن فور عودته من البعثة العملية بعد حصوله على دكتوراه الدولة من السوربون 1952، ويسارع الدكتور غنيمي هلال إلى تحديد تعريف الأدب المقارن مؤكدا أن تسميته والأدب المقارن فيها إضمار، إذ كان الأولى أن يسمى التاريخ المقارن أو تاريخ الأدب المقارن ولكنه اشتهر باسم الأدب المقارن وهي تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إنجازها سهل تناوله فغلبت على كل تسمية أخرى، وبالمقابل يؤكد من خلال كتاباته أن الأدب المقارن لا يعنى بدراسة

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 24 .

[2] المرجع نفسه، ص : 25 .

ما هو فردي في الإنتاج الأدبي فحسب، بل كذلك بدراسة الأفكار الأدبية وبالقوالب العامة التي هي من وسائل العروض الفنية والتيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن [1] .

وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية:

أشار الكتاب إلى جهود دراسات محمد غنيمي هلال 1968 وإسهاماته في انتشار الرؤية الفرنسية كما توقف عند عبد المجيد حنون، حسام الخطيب، سعيد علوش، عز الدين مناصرة، التي تشكل في مجموعها الدراسات المقارنة التي ظهرت منذ بداية المرحلة الجامعية حتى أواخر الثمانينات .

وقد صدرت في سنوات السبعينيات مجموعة من الدراسات في حقل الأدب المقارن منها :

1- محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن، بيروت، دار النهضة العربية، 1971 .

2- طه ندا، الأدب المقارن، بيروت، دار النهضة العربية، 1972 .

3- ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، بيروت، دار الكتاب، 1972 .

4- عبد المطلب صالح، دراسات في الأدب والنقد المقارن، بغداد، مطبعة الشعب، 1979 .

5- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، بيروت، دار النهضة، 1978 .

أما سنوات الثمانينيات والتسعينيات فقد لاحظت تطورا جديدا والخروج من إطار الرؤية الفرنسية وازداد عدد المتخصصين بالأدب المقارن، كما برزت ظاهرة التعدد اللغوي – عدا الفرنسية والإنجليزية – وقد صدرت مجموعة من الدراسات في حقل الأدب المقارن عدها الكاتب منها :

1- مناف منصور، مدخل إلى الأدب المقارن، بيروت، 1980 .

2- سعيد علوش، مقارئ الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، 1987 .

3- الطاهر مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، القاهرة، دار المعارف، 1987.

4- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دمشق، دار الفكر، 1992 .

[1] محمد غنيمي هلال، دراسات أدبية مقارنة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، دت، دط، ص : 02 .

5- عزالدين المناصرة، المتاقفة والنقد المقارن، منظور إشكالي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1996 .[1]

مهما تفاوتت هذه الدراسات في المستوى والرؤية والتحليل إلا أنها لم تعد أحادية الجانب فيما يخص المنهج لأنها أفادته من المنهج الأمريكي في التحليل النقدي المقارن ذي البعد التطبيقي واستطاعت أن تتفتح على التيارات المقارنة في العالم .

وإلى جانب الاهتمام الملحوظ، يتزايد الاهتمام بالأدب المقارن، وهذا الاهتمام المتصاعد يساعد كثيرا في اتساع الوعي المقارني خارج إطار التخصص الضيق، ويعطي مسوغا إضافيا لاعتبار مطلع الثمانينات بداية لمرحلة جديدة سميتها التكامل والتنوع [2] .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 27 .

[2] حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط3، 2018، ص : 216 .

إشكاليات ومفاهيم تاريخية في الأدب المقارن :

مفهوم العالمية عند غوته:

يرتبط مصطلح العالمية في الأدب العالمي بالأدب المقارن والأدب العام وتاريخ الآداب والأدب المقارن قد نضج على يدي الشاعر الألماني غوته فهو في نظره وعي التقاليد القومية للبلدان الأخرى والانفتاح على الأعمال المكتوبة، والنقل والتبادل بين مختلف الآداب، بنحو يوازي النقل والتبادل التجاري ويكملها على أن لا يفضي هذا إلى التخلي عن التقاليد القومية، أو انزواء الآداب القومية واختفائها .

ولعل مفهوم غوته للأدب العالمي هو ذو صلة وارتباط بالأدب المقارن[1]، وهذا ما اتفق عليه جل الكتاب من بينهم الدكتور عبده عبود على أن الفضل يرجع للأديب الألماني غوته في صياغة مفهوم الأدب العالمي موضحا أن عصر الأدب العالمي سيوفر للأعمال الأدبية فرصا لم تكن موجودة في الماضي آلا وهي فرص أن تنتشر خارج مجتمعاتها ولغاتها على الصعيد العالمي[2] .

1- الانفتاح والانغلاق :

عرف الكاتبان مفهوم الانفتاح على أنه انفتاح أمم أو شعب أو شعوب على ثقافة أمة أو أمم أو شعب أو أمم أخرى من أجل الإفادة الحضارية وأن تكون بعض عناصر ثقافة المنفتح لقاحا يثري ثقافة القومية، وعامل إخصاب لها، وسمي هذا الضرب بالانفتاح الطوعي، وثمة ضرب آخر يسمى الانفتاح القسري، أي الانفتاح المفروض لسبب من الأسباب غير العادية أو الطبيعية، بسبب التأثر الطاغي للأمم القوية على بعض الثقافات القومية مهما كانت ثقافات أعرف وأكثر ثراء .

تتجه رؤية الكتاب على أن الواجب يدعوا إلى التصدي لكل هذه العوامل التي قد تؤدي إلى السيطرة الثقافية وهذا المصطلح الآخر المضاد لمصطلح الانفتاح هو:

الانغلاق : أي انكماش أي شعب أو أمة على التراث القومي وحده، فأي ثقافة لا يمكن لها أن تتطور بانغلاقها على نفسها داخل شرفتها فقط، إنما تتطور بالتبادل الواعي الحر مع الثقافات الأخرى، أو يرى أن هذا

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 40-41 .

[2] عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دط، ص : 80 .

الانغلاق لا يهدد إلا بالإفقار والانحطاط والتقهقر الحضاري، وفي نفس الوقت يضرب لنا اليابانيون مثلا في عزلتهم في البدء حيث حرصوا على تأكيدا لـ "نحن أوالأنا" حفاظا على هويتهم الثقافية، متنمرين من ثقافتنا العربية التي تعاني التناقض، وعدم تقديم أي اعتبار للتراث [1] .

2- التبعية :

نظام سياسي واقتصادي تخضع بموجبه إحدى الدول لدولة أخرى، مما يحرم الدولة التابعة من ممارسة كل مظاهر سيادتها في داخل إقليمها وفي المجتمع الدولي ومن ثم تسرب المفهوم إلى ميدان الثقافة الذي حل محل ما هو معروف بالغزو الثقافي إلى الوطن العربي في بداية الستينيات، أما التعريف العام للتبعية الثقافية : فهو نمط العلاقة التي تجعل بعض الثقافات تعتمد اعتمادا بنيويا في إنتاج القيم والمعاني والأفكار التي تحتاج إليها مجتمعاتها على ثقافات أخرى تمارس اتجاهها سيطرة ما، وهو ما يقود إلى نشوء ظواهر الاغتراب واهتزاز الشخصية وأزمة الهوية وتعد هذه المسألة من مظاهر تبعية العرب للغرب، كإحلال عادات وقيم غربية جديدة محل قيمنا العربية والإسلامية، وازدياد التركيز على ظاهرة الاستشراف والتحكم الخارجي بوسائل الإعلام المحلية، وقد أكد الكتاب على أن هذه التبعية الثقافية تعد مفهوما خطيرا وغير علمي، لأنه يلغي مبدأ الثقافة العالمية، وعالمية الثقافة والتبادل الثقافي الذي يعزز حركة التأثير والتأثر الطبيعي والضروري بين ثقافات العالم [2] .

لقد ذكر الدكتور المناصرة في سياق حديثه عن التبعية الثقافية والأدبية أن حدود العالم اتسعت لتشمل الشعوب كلها والآداب كلها، وأن القرن العشرين قد شهد نموا واضحا للعالمية بسبب وسائل الاتصال الحديثة ولكن بدلا من أن يؤدي ذلك إلى ظهور أدب عالمي إنساني فإن هذه العالمية الحداثية أعطى امتيازات جديدة لتكريس التبعية لأن آداب الأطراف لا تستفيد من ذلك التحسن، كذلك فإن الانتكاسات العسكرية والسياسية التي شهدها العالم العربي في المرحلة الأخيرة قد أدت إلى تصاعد التبعية الثقافية والأدبية بدلا من أن تؤدي إلى تعميق الفهم العربي لتلك التبعية والتصدي لها .[3]

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 42 .

[2] المرجع نفسه، ص : 42 .

[3] عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، ص : 95 .

3- الكوزموبوليتية :

يشير الكتاب إلى أن موضوع الكوزموبوليتية يتصل اتصالا شديدا بالحياة وسلوك البشر أجمعين، ويشتمل على مقاييس ومعايير وقيم تهم عامة الناس وخاصتهم، كما أنها تتيح النظر في أسباب الأزمات البشرية والصراعات العنيفة في العالم .[1]

4- التعددية أو التنوع:

يدخل هذا المصطلح في كلا من السياسة والاقتصاد والاجتماع والدين والثقافة والأدب والنقد معنى ذلك أن التعددية نظام ليبرالي ينظر إلى المجتمع على أنه مكون من روابط سياسية متعددة ذات مصالح مشروعة متفرقة والتعددية مطلوبة وواجبة في مناحي الثقافة. يعود هذا إلى اختلاط التقاليد وامتزاجها وأن شيئا من هذا قد حدث ويحدث فعلا، ولكن قد حذر الكاتبان من هذا التنوع الثقافي وما يؤديه من اغتراب الناس عن حضارتهم وثقافتهم والذي سمياه بـ : الاغتراب الثقافي ودراسة أهم مناهج الأدب المقارن تبين ذلك من خلال مدى إفادة العرب واستغلالهم للمكسب الثقافي الغربي والثقافة الغربية نفسها والتي يمنح منها العالم الثالث اليوم، والعالم العربي على رأسهم، مبينين تخوفهم أين نحن وإلى متى ؟[2]

هذا ما أحال إليه الدكتور راغب على أن الأدب العربي ليس من العالمية في شيء ولذا فإن دوره يكمن في أن يتشرب الأدب العالمي بمعنى التأثر، وفي الوقت الحاضر فإن هذه الخريطة مشغولة بصورة كاملة من قبل الآداب الأوروبية والغربية، ويرى أنه لا سبيل للأدب العربي المعاصر إلى العالمية إلا من خلال التأثر بالأدب العالمي واستيعابه، وهذا ما يمكن القول عنه أنه يجر الأدب العربي المعاصر إلى حقل التبعية الثقافية وأن تجعل العلاقات الأدبية بين العرب والعالم مقتصرة على الأخذ من الآداب الغربية، أي على الاستيراد الأدبي، دون إعطائها شيئا وأن تحصرها في تلك الآداب .[3]

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 44 .

[2] المرجع نفسه، ص : 45 .

[3] بتصرف : راغب نبيل، معالم الأدب العالمي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص: 59.

5- الآخر :

يشير الكتاب في هذا الصدد إلى أن الغرب هو الأنا والشرق هو الآخر وإذا كان الشرق هو الأنا فإن الآخر هو الغرب، وهكذا دواليك... ليوضح أن الآخر يتحدد وفقا لحاجات الأنا، والموقف بين الأنا والآخر جدلي على مستوى الحضارات بمساراتها المختلفة وقد أشار الكتاب إلى انتماء الآخر على مستوى الأفراد والجماعات إلى طوائف تختلف عن الأنا في العرق والدين والثقافة والحضارة والعادات والتقاليد وهذا إما أن يؤدي إلى قبول التعددية أو الانغلاق والانعزال ولاسيما كان الكاتبان متخوفان من هذين العنصرين، ومن عواقبهما

وما ينجم عنهما، فإن سلبياتها تغطي ما هو إيجابي منهما .[1]

المثاقفة بين المفهوم الإنساني والمفهوم الاستعماري "الفرانكفونية نموذجا" :

تعتبر المثاقفة من المصطلحات والمفاهيم التي يستفيد منها الأدب المقارن، وإن كان من يفند دراستها فرعا من فروع المقارنة، وذلك لزعمهم أن الأدب مرتبط بالإيديولوجيا معتمدين على النموذج الغربي في أوروبا وأمريكا فقط .

للمصطلح عدة تعاريف اجتهادية في المعجمات الحديثة منها :

1- أنها التكييف الإرادي أو القسري إلى ثقافة وسلوكات ومعتقدات جديدة وقد يكون هذا التكييف فرديا أو جماعيا .

2- تأقلم اجتماعي وثقافي يطمح لرفع مستوى الفرد أو الجماعة .

3- التبادل الثقافي بين مختلف الشعوب خاصة البدائية مع المجتمع الأكثر تقدما.

4- هو مصطلح سيسيولوجي ذو معان متداخلة ومتقاربة قصد اتصال الثقافات مثل : الاستعمار والمبادلات التجارية، الرحلات والأسفار.

ومن خلال هذه التعريفات وقف عز الدين المناصرة عندها محللا وملخصا أن النتائج تتم بين طرفين بالقبول أو القوة وتحمل هذه المعاني :

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 46 .

- التعالي عند طرف والإحساس بالدونية عند الطرف الآخر.

- الاتصال والتواصل والتبادل الثقافي الإيجابي والتأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه.

مبينا أن هذه المثاقفة تؤدي إلى ازدواجية الشخصية من خلال تشتت عناصر الهوية الأولى والعناصر الجديدة، ومهما يكن الأمر فإن المثاقفة الحقيقية المثالية هي التي تميزت بالأخذ والعطاء من خلال قانون الوحدة بين الشرق والغرب (الأنا والآخر) فقد ظلت تدور في حلقة صراع والقبول الاضطراري وتلذذ المستعمر بثقافة المستعمر وتبعيته له في الغالب .[1]

ولاسيما أن مدلول الأدب المقارن تاريخيا هو أن الكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية كان أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه وهذا ما نريد توضيحه، فما تحيل إليه الثقافة الغربية تحت ما يسمى بدراسة التأثير و التأثر المتبادلين بينهما، وبهذا فإن الغرب قد تناولوا هذا العلم بحذق ونجاح وبآلية واضحة ومسائل مثل الشهرة والنفوذ، كذلك قد أعدوا الجو الخاص والوضع الأدبي أدخل فيه الكاتب الأجنبي .[2]

يعود تاريخ فكرة الفرانكفونية الفعلي إلى أواخر القرن التاسع عشر صاحبها الجغرافي الفرنسي أو نسيم ريكلو، كان الهدف منها التعبير عن فكرة لسانية وعلاقة جغرافية وتظهر أشكال ومحطات هذه الفرانكفونية من خلال فرض اللغة الفرنسية على الشعوب التي كانت تستعمرها فرنسا خاصة الجزائر ودمج لغتهم باسم التحديث و التحضر في المجتمع الفرنسي الكبير .[3]

وبهذا تركت المجال للترويج والحديث عن الأدب المقارن فقد بدأ تدريسه في الجزائر ابتداء من العقد الثاني من القرن العشرين والملاحظ أنها كانت تتبع المنهج الفرنسي وكان يشترك في تدريسه أساتذة اللغة العربية واللغة الفرنسية.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 47 .
[2] حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص : 33 .
[3] المرجع السابق، ص : 49 .

ولم يجد الكاتبان أن أمر وقوف الجزائر في وجه الفرانكفونية بالأمر الهين بسبب ما عانته إزاء الاحتلال وإدراكه أن فرانكفونية الأمس تختلف عن فرانكفونية اليوم، أما الهدف فواحد ويظهر ذلك من خلال عوامل نشوءها تحت أقنعة التعليم والإدارة والمصالح العمومية والمجتمع ومجالاته السمعية والبصرية.[1]

هذا ما ذكره الدكتور عزالدين المناصرة بحيث اعتبر الفرانكفونية حالة تاريخية ولغوية وأدبية و احتلالية مستمرة، ففي الوقت الذي يشعر فيه داخل فرنسا بحقد شديد ضد كل ما هو عربي وإسلامي حقد يجرد العرب من كل قيمة ثقافية وإنسانية، تسعى فرنسا من خلال الحركة الفرانكفونية لتكريس سيطرتها اللغوية ومن ثم الأدبية بحيث يصبح الأدب الفرنسي نموذجا .

إذا المثاقفة السائدة في علاقة الأدب العربي بالغرب هي مثاقفة تعمل لصالح طرف واحد هو المركزية الأورو- أمريكية الأدبية والفكرية، أي أن هذه العالمية تنطوي في حقيقة الأمر على هيمنة طرف واحد، وهذا الأمر لا ينادي بانفتاح حقيقي على الثقافات الأخرى .[2]

وهذا ما رمى إليه الكتاب على أن الفرانكفونية ثقافيا لا مستقبل لها، داعيا إلى الكف عن الحث على تعليم أكبر عدد ممكن من اللغات الأجنبية وتعلمها، كما أنه لا

يعني وصد الأبواب أمام المثاقفة الطوعية الواعية ذات المفهوم الإنساني الاستعماري التبعي بهدف الانفتاح على ثقافات أهل المعمورة وشعوبها .[3]

[1] علال سنقوقة، اللغة العربية وآدابها – وحدة دروس في الفنون والسينما، جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الكتاب الأول، السنة الرابعة، ص : 96 .

[2] عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص : 95 .

[3] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 50 .

مصطلحات أساسية في الأدب المقارن

الأدب المقارن والأدب العام

الأدب المقارن :

لازال الأدب المقارن يعاني مشكلة الجدل حيث لم يركن – لحد الآن– إلى تعريف جامع مانع له يتفق عليه القارئون أو مناهج الأدب المقارن، ويكاد مفهوم المنهج الفرنسي يكون الأشيع والأشهر بحيث هو: الذي يهتم بدراسة العلاقات بين أي أدب وطني مكتوب بلغة قومية و أدب أو آداب أخرى في غير تلك اللغة القومية وبدراسة الصلات التي تنشأ بين أدباء يتشابهون في نتاجاتهم الأدبية ويتباينون في اللغة والحضارة والأعراق والقوميات، على أن يكون ثمة تأثر وتأثير بواحد أو أكثر من وسائط التأثير المقارنة المعروفة .

وقد اختار الكاتبان مفهوم محمد غنيمي هلال على أنه فصل في تعريفه الذي استنتجا منه أهمية الأدب المقارن، وما يندرج في الأدب المقارن من خلال دراسة لمواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثرأيا كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر.

وقد وضح الكتاب على أن الأدب المقارن له عدة تعريفات وفقا لاختلاف مناهجه وأقطاره إلا أنه لم يعرض غير المناهج المعروفة للأدب المقارن [1] .

لقد قرن الكاتبان مفهوم غنيمي هلال بالأدب الفرنسي من خلال المفهوم كونه أرخ للأدب المقارن بعد أن اكتمل في جامعات فرنسا من خلال رحلته التاريخية داخل الأدب الفرنسي، ومن هنا تأتي أعماله أقرب إلى الترجمة منه إلى التاليف .

وأما عن أهمية الأدب المقارن فتكمن في الأمور الآتية :

– أن مدلول الأدب المقارن تاريخي، وبالتالي فهو ضروري جدا لتاريخ الأدب والنقد الأدبي معا.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 60 .

– التركيز على الوجه العالمي من خلال دراسة التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفنون كافة .

– الادب المقارن يرسم سير الآداب في علاقاتها ببعضها البعض بحيث يميط اللثام عن تأثرات الأدباء – كتابا وشعراء – في الأدب القومي بالآداب الأخرى في العالم فهو يساعد على إخراج الآداب القومية من عزلتها كي ينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام .[1]

الأدب العام :

عرف الكاتبان الأدب العام على أنه امتداد طبيعي للأدب المقارن ومكمل ضروري له يتميز بالدقة وقد ذكر أن مصطلح " التاريخ الأدبي العالمي" بديل لمصطلح الأدب العام لولا أن المصطلح المقترح يصلح كذلك للأدب المقارن .[2]

ومن خلال الدكتور حسام الخطيب الذي عرفه أنه في الأصل نظرية الأدب ومبادئه أو ما كان يعرف سابقا بالشعرية، ويكون مثل هذا البحث في الغالب متجاوزا للحدود القومية والإقليمية، بل لا يعنى إلا بالأفكار والأنماط الأدبية التي استطاعت أن تتجاوز الحدود المحلية إلى الأفاق العالمية الأوسع إذ أن منطقة الأدب المقارن هي العلاقة بين أدب وآخر أي العلاقة من خلال طرفيها المحليين .[3]

[1] بتصرف : عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن، من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ/1997م ص : 13 .

[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 62 .

[3] حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن، عربيا وعالميا، ص : 39 .

ما نستنتجه أن تعريف الأدب العام يختلف عن تاريخ أي أدب قومي وعن الأدب المقارن لأنه ليس دراسات فنية أو نفسية عن الأدب في ذاته، وليس ما يسمى التاريخ الأدبي الكلي، بل هو يتناول موضوعا محدودا في فترة محددة على عكس الأدب المقارن لا يتناول سوى التأثيرات الأكيدة وينأى عن المتشابهات التي لا تعزى إلى أي تأثير من التأثيرات .[1]

التأثر والتأثير:

اعتاد الكثير من القارئين في الأدب المقارن أن يدرسوا التأثر والتأثير على أنهما شيء واحد، في حين أنهما كما يرى آخرون – وهو الأصح – مساران مختلفان والسبب أن التأثر يكون في المرسل إليه من المرسل والمرسل إليه أو المستقبل، تكون مصادر تأثره من آداب أجنبية عن أدبه القومي وفي لغات أجنبية وهو يتأثر بكتاب أو أديب أو أدب بكامله والتأثير يمارسه مؤلف على آخر أو آداب مختلف الأمم على يعضها البعض .

كيف يتم التأثر :

يعتمد منهج البحث في دراسة التأثر على الانطلاق من نص المتقبل، المتلقي والمتأثر، وهذا المنطلق أساس مهم من أسس المنهج الفرنسي في الأدب المقارن، وبالحديث عن الكيفية فإن التأثر يتم لواحد من الأسباب الآتية:

- إعجاب أديب بآخر أجنبي.
- فقر الأدب القومي في عصور انحطاطه مع وجود آداب غنية تمده بمالا يفقده هويته وأصالته .
- الرغبة في التجدد .
- الهجرة بسبب اضطرابات سياسية أو اجتماعية أو طبيعية .

التأثر والتأثير :

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 62 .

التأثر يكون مباشرا أو غير مباشر، فالمباشر مقصود يركز على أديب أو كتاب أو جنس أدبي أو مدرسة أدبية، وغير المباشر يكون غير مقصود لا يركز على واحد مما سلف.

الظروف الفنية :

1- التأثر السلبي أو المضاد أو العكسي :

هو ما يقبل الرافد الأجنبي، لكنه يناقشه ويرد عليه بموقف مخالف .

2- التأثر التأويلي :

هو تأويل الأديب لما يقرأ من الآداب الأخرى كتأثر صوفية الفرس بالإسلام والقرآن الكريم تأثرا تأويليا لأنهم أدخلوا في تأثرهم بها كثيرا من فلسفة أفلاطون ومن مبادئ التصوف الهندي والإيراني القديم .

وتستدل على ذلك بمثال : إذا قلنا إن العمل الأدبي (س) قد أثر إيجابا في العمل الأدبي (ب) فهذا يعني أن (س) قد جذب (ب) وأن مؤلف (ب) قد قرأ (س) وأعجب به بدرجة دفعته إلى تأليف عمل أدبي يشابه (س) في ناحية من النواحي وهذا ما يسميه المقارنون التأثير الإيجابي .

أما التأثر السلبي فهو الأكثر شيوعا في داخل الأدب القومي منه في الأدب المقارن وذلك عندما يثور الأبناء على الآباء والأجداد ويحاولون الخروج على التقاليد والأنماط الأدبية الموروثة، وهذا الاحتكاك مع الثقافات الأجنبية يعطيهم الحافز إلى التغيير ويوفر لهم النماذج البديلة .[1]

التأثير:

مساره مختلف الأسباب والصور، فأما الأسباب نذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

- أصالة الأديب المؤثر وقوة إبداعه وبعده الإنساني.
- طرافة الأشكال الأدبية وتلاؤمها مع المضامين المعبر عنها.
- انتشار أدب ما بين شعب أو شعوب تعاني ثقافتهم أزمة مردها تدهور أحوال شتى المجالات.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 67 .

– هيمنة ثقافة سائدة كثقافة المستعمر مثلا .[1]

أما صور التأثير وأشكاله فأهمها :

قد يصدر التأثير عن كتاب واحد أو أكثر لأديب بعينه، كالتأثير الذي أحدثته عدد من الكتب المشهورة مثل : " ألف ليلة وليلى" و" أعمال شكسبير"... في آداب الأمم الأخرى .

– تأثير جنس أدبي في أدب ما في غيره من الآداب الأخرى، كتأثير الموشحات في الشعر الأوروبي وفي شعراء التروبادور خاصة .[2]

التأثير قد أتاح الفرصة أمام منظري الأدب المقارن لتحليل أنواع التأثير وطرقه ومناهج دراسته وتبادل المنفعة الأدبية، إذ أجاز التعبير و إلقاء المزيد من الضوء على العمل الأدبي وتحليل بنيته الفنية وتفسير رموزه .[3]

التوازي:

التوازي أو التشابه أو القرابة وهو ما جاء رفضا لمصطلح التأثر والتأثير السالف في المنهج الفرنسي ومعناه الكشف عن وجوه التماثل في البيئة أو الفكرة أو المزاج أو الأسلوب بين أعمال مختلفة لا يربط بينهما أي رابط من حيث الصلات التاريخية أو علاقات التأثر والتأثير الحقيقية، وذلك أن الدراسة تكون بين نصين أدبيين متشابهين دون أن تكون بينهما أي علاقة عقلية سالبة كانت أم موجبة .

من أمثلة " التوازي" ما كشفه "جيمس ليو" في كتابه "عصر إليزابيث ويوان" من تواز بين أدب الصين وأوروبا في كثير من الكتب عن الشعر و التقاليد والفروسية والدرامية .

يمكن إرجاع التوازي إلى العوامل الآتية :

1- العامل الاجتماعي:

كحصول مجتمعان إلى مرحلة متماثلة من التطور أو مواجهتها لنفس المشكلة.

[1] أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص : 39 .
[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 66.
[3] أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، مرجع سابق، ص : 39 . .

2- العامل الأدبي :

وهو نمو مجتمعين أو أكثر في إحدى مراحل تطور الجنس الأدبي مما يؤدي إلى تطور مماثل يقوي صلة مباشرة بنماذج أجنبية .

3- العامل النفسي :

ويدخل في هذا ما قد يكون لمؤلفين أو أكثر من سجايا وسمات متماثلة .

لنستخلص في الأخير أن الكتاب لم يعط الأهمية الكافية لهذا المصطلح كونه يركز على النص المغلق الذي يدخل في تطرفات وعموميات جديدة لا حاجة إلى ذكرها .

الإرسال والوسيط والاستقبال:

لنقل أية مادة ثقافية في مجال الأدب المقارن يعتمد على ثلاثة عناصر هي :

المرسل والوسيط والمستقبل، فالمرسل هو صاحب المادة الثقافية التي يرسلها إلى المستقبل أما المستقبل أو المتقبل فهو الذي يستقبل عن طريق الوسيط المادة الثقافية المنقولة فيتأثر بها أو يحاكيها، وأما الوسيط فهو حلقة الوصل المهمة بين المرسل والمستقبل .[1]

ثقافة التقاطع:

جاء كرد فعل لمفهوم " المركزية الأوربية " المتعصبة لآدابها القومية، حيث نادى هذا المفهوم إلى دراسة الآداب جميعا دون الانحياز لبعضها ودون تدخل السياسة في توجيه الدراسات الأدبية .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 68، 70 .

مناهج الأدب المقارن

المنهج الفرنسي :

يعد المنهج الفرنسي من أقدم المناهج الأوروبية وأشهرها وأقواها أثرا في الأدب المقارن، وريادة فرنسا للأدب المقارن معترف بها تاريخيا كونها كانت متفوقة ثقافيا على غيرها من الدول الاوروبية في القرن التاسع عشر،وارتبط هذا المنهج بالنزعة القومية ويتجلى ذلك من خلال تصريح "غويار" في كتابه على أن فرنسا هي من شهدت ولادة الأدب المقارن، الذي كان يبدو في بدايته وعيا للكوزموبوليتية الأدبية [1]، ومن أهم منظريه " بالا نسبرجيه " في مقدمته "الكلمة والشيء" وفان تيجم" الأدب المقارن" وجان ماري كاريه أستاذ "غويا" وما دعا إليه هؤلاء الرواد أن الأدب المقارن هو دراسة علاقات التأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية الأخرى وكأن الأدب المقارن فرع من فروع تاريخ الأدب بحسب رأي الكاتبان، وهذا ما يطلق عليه بالتيار التقليدي أو التيار التاريخي في المنهج الفرنسي .

وقد أشار إلى انشقاق جيل الرواد فمنهم من اتبع المنهج وركزعلى العلاقات الداخلية للنصوص وهو يعرف بـ "أدبية الأدب" في مناهج النقد الشكلية، ومن أتباع هذا المنهج "روني إيتامبل" و"كلود بيشوا" و"أندريه روسو" فقد انتقد" إيتامبل" المنهج التاريخي وأخذ عليه المركزية الأوروبية .[2]

وعلى هذا الاساس فإن المدرسة الفرنسية التقليدية عند ظهورها في ساحة الأدب المقارن فهمت مضمار الأدب المقارن ووظيفته وأهدافه، ونظرتها إليه لها أسس وخلفيات نظرية وفلسفية تأتي في المقدمة منها النزعة التاريخية .

وقد صرح الدكتور عبده عبود بأن الأدب المقارن التقليدي ضيق رقعة الدراسات المقارنة إذ حصرها في التأثير والتأثر، كما أقام جدارا مصطنعا بين الجوانب التاريخية والجوانب الجمالية والذوقية لدراسة الأدب [3] .

ولكن من الناحية الفعلية والعملية فإن التوجه التاريخي لمنهجهم في دراسة التأثر والتأثير هو المسيطر والأقوى إلى اليوم، حيث لا زالوا يسيطرون في مجال التطبيق حسب رأي الكاتبان.

[1] فرونسوا غوبار، ترجمة : هنري رغيب، الأدب المقارن، ص : 11 .
[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 80 .
[3] عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص : 29 .

أهم خصائصه :

تنحصر أهم خصائصه في دراسة أثر الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية الأخرى .

- دراسة الصلات بين الآداب القومية الأخرى بشرط اختلاف اللغة .

- وجود صلات تاريخية تدعم التأثير والتأثر مباشرا كان أم غير مباشر.

أما المآخذ :

- عدم تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه .

- التركيز على العامل القومي والخضوع للنزعة التاريخية .

- اشتراط اختلاف اللغة ووجوب الصلات التاريخية لإثبات التأثر والتأثير .[1]

المنهج الأمريكي في الأدب المقارن :

النشأة والمفهوم و السمات :

إن البداية الفعلية لهذا المنهج عام 1958 حيث ألقى الناقد الأمريكي" رينيه ويلك" الكاتب المعروف نظرية الأدب ومحاضرته " أزمة الأدب المقارن" التي انتقد فيها رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن، ودعوة ويلك تمحورت حول ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه أو وصف مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها، وهذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة النقد الجديد في أوروبا وأمريكا للأدب .

وعلى هذا الأساس فقد أثر ويلك في المقارنين الأمريكيين ومنهم من تبنى دعوته وشكلوا المنهج الأمريكي أو المدرسة الأمريكية، فقد نثر بذوره وواصل الباحثون السير على خطاه في حين لم يواصل العمل على تطوير المنهج، لأنه كان ناقدا ولم يكن الأدب المقارن ليشغله كثيرا .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 81 .

ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد " ويلك " : "هنري ريماك"، "هاري ليفيت" "جون فليتشر" و" اولريش فايسشتاين" .

أهمية دراسة المنهج الأمريكي : تكمن أهمية المنهج الأمريكي في :

- دراسة الادب فيما وراء حدود بلد معين .

- دراسة العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى .

وعلى هذا عرف الكتاب المنهج الأمريكي أنه يقارن أدب بأدب آخر أو آداب أخرى ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى حسب تعريف " ريماك" .

أهم سمات المنهج الأمريكي :

- تفادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي .

- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية .[1]

- ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم " التوازي" باعتباره مصطلحا أمريكيا .

- أصبح الأدب المقارن الفن المنهجي الذي يبحث في علاقة التشابه والتقارب وتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، وأصبح الأدب المقارن أدبا عاما منذ 1952 وجد بمجلة سنوية بعنوان الكتاب السنوي العام والأدب المقارن، حيث نشر على صفحاتها في وقت مبكر، انتقادات للمقارنين الفرنسيين وتعود هذه الانتقادات بصورة أساسية إلى "رينيه ويلك " الذي وضع بالاشتراك مع "أوستان وارن" تصورا حول كتاب " نظرية الأدب عام 1942 وقد أخذ ويلك على المقارنين الفرنسيين روحهم الوضعية – الفرنسية - وتصورهم التاريخي حصرا للأدب .[2]

عيوب المنهج الأمريكي :

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 83 .

[2] دانييل، هنري باجو، تر: غسان السيد، الأدب العام المقارن، اتحاد الكتاب العرب، الإسكندرية، دط، دت، ص: 20-21.

حقيقة أن المنهج الأمريكي الجديد كان رد فعل للمنهج الفرنسي وهو أحدث ما توصل إليه الفكرالإنساني في القرن العشرين، ولكن هذا لا يعني أنه منهج خال من العيوب والمآخذ خاصة تلك التي أنكرها عليه المنهج الفرنسي ومن الاعتراف أيضا بعيوبه كغيره من المناهج أهمها :

1- ادعاؤه أن الأدب العام ابتدعه " فان تبغم " مع عدم التفريق بينه وبين الأدب المقارن منهجيا مما أدى إلى اختلاف واختلاط المفاهيم بينهما .

2- تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لا تتسم بالتكامل .

3- استنكاره " النزعة القومية " عند رواد المنهج الفرنسي وعدها من مخلفات القرن الثامن عشر، في حين أن كثيرين من أتباع المنهج الأمريكي تورطوا في " نزعة قومية " بعدهم التراث الأدبي الغربي منطقة مميزة بذاتها في الدراسات المقارنة .

4- ما يعزز هذه " النزعة الأمريكية " إلغاء شرط " اختلاف اللغة " .[1]

موازنة بين المنهجين الفرنسي و الأمريكي :

تفضي الموازنة بين المنهجين من حيث " وجوه الاتفاق" إلى:

استخدام الإجراءات نفسها في دراسة الأدب المحلي أو الآداب العالمية وعدا الترجمة من أهم قضايا الأدب المقارن مع ضرورة وضع مصطلحات ذات دلالات ثابتة في الأدب المقارن بحيث تزول الخلافات حول قضايا مثل العاطفة والذوق والحركة والتيار والأسلوب وغيرها، والتطابق في عد الآداب الغربية كلا متكاملا موضوعا وأسلوبا وتجارب ورموزا وإيحاءات وتطورا فنيا وغير فني .[2]

ولاسيما أن لدراسة الترجمة أهمية خاصة لدى الباحثين في الأدب المقارن وهي أساس الوقوف وتحديد التأثر التيارات الفكرية والفنية التي نفذت من أدب إلى آخر، فقد يلقى كاتب من الكتاب العالميين رواجا كبيرا

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 84 .
[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن : 85 .

في ترجمانه إلى لغة أخرى، وقد نضج وعينا الفني وأصبح الجمهور يتطلب الترجمة الدقيقة والترويج للآثار القيمة العالمية واعتناء أدبهم فيما يعوزه من كمال ونضج .[1]

وقد اعتبر الدكتور"عبده عبود" أنه من السخيف إنكار أي أدب مهما كان رأينا فيه وموقفنا فيه فعالمية أي أدب قائمة وموجودة بالفعل، والدليل على ذلك هي الترجمات والطبعات الكثيرة، وإن معايير الجودة الفنية تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى أما تحديد معايير هاته الجودة فهو يرجع إلى النقاد لأن ذلك التقييم جزء لا غنى عنه في النشاط النقدي .

المنهج السلافي :

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور المنهج السلافي "الأوروبي الشرقي" أو" الماركسي" وقد تأخر ظهوره بسبب أن هذا النمط من العلم كان محتقرا بل ممنوعا في المرحلة الستالينية، لأنه عد من العلوم البورجوازية التي يجب أن لا تمارس في دولة اشتراكية، وبعد إزالة الستار الحديدي بين أوروبا الشرقية والعالم سمح للأدب المقارن أن يمارس، وقد أطلقوا اسم المدرسة الماركسية أو المادية الجدلية بناءا على الإيديولوجية وليس من الجغرافيا .

يعد المقارن الروسي" فكتور جيرومتسكي " رائدا لهذا المنهج ومؤسسه وثمة آخرون منهم "ديونيزدوريزين" و"هنريك ماركيفيتش" و" ألكسندر ديما " و" روبرت فايمان " .

يرى" المنهج الماركسي" أن الأدب جزء من البناء الفوقي للمجتمع وهو بناء إيديولوجي يقف إزاءه بناء تحتي (اقتصادي اجتماعي)، بحيث تكمن خلفياته في البحث في مظاهر الاختلاق والاتفاق بين الآداب القومية كما أنه يدعوا إلى عدم ضرورة اشتراط التأثر في دراسة العلاقات الأدبية، وأهم خصائصه هي :

1- الأثر السياسي في الأدب المقارن .

2- النزعة إلى الآداب الوطنية وخصوصيتها كالمنهج الفرنسي .

3- الاعتقاد بالمادية الجدلية التاريخية .

4- النزعة الإنسانية نحو الحقيقي في الإنسان .

[1] محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، دط، ص : 40 .

5- النزوع إلى رسم معالم اجتماع الأدب المقارن ونزوعه النقدي العام جعله في موقع وسط بين جمالية المنج الأمريكي وتاريخية المنهج الفرنسي .[1]

وبهذا فإن الثقافة ما بعد الاستعمارتنطوي على علاقة جدلية بين الأنظمة، وقد اتسم طابع هذه المدرسة بفكرة " الفن للمجتمع " التي كانت فكرة " الفن للفن" ورسخت فكرة الدعوة إلى وجوب ارتباط الفن بالمجتمع وتختلف هذه الواقعية التي مرذكرها عن المذهبين اللذين ظهرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بحيث أن مذاهبهم رأس مالية بيد أن المدرسة السلافية ذات طابع اشتراكي .

الفنان في الفن الاشتراكي أو الكاتب يهدف من خلال عمله إلى أن يكون لصالح الطبقة العاملة أو ليشير بقيام مجتمع اشتراكي يسعد الطبقات المسحوقة إقليميا وعالميا، وبما أن الفن يرقي المجتمع فيعكس تلك التطلعات البنيوية لتطوره والنحات السفياتي " نيزفسنتي" على أنه مثال لتطور جديد في الفن السوفياتي وهي أقوى إلى تجريد الفن الغربي الحديث .[2]

متطور عربي للمقارنة :

وقع الكاتبان في مشكلة يصعب الخروج منها بسهولة وهي:هل يمكن القول أن المدرسة العربية في الأدب المقارن هي حقا مدرسة ؟ أم يعكس هذا المصطلح خللا منهجيا في التسمية أو أنها مجرد نظرة مقارنية، وبحثها تحت عنوان الأدب المقارن في الوطن العربي، وسبب هذا التشعب هو جدة هذا اللون من الأدب على العرب والانبهار بتاريخية المنهج الفرنسي خاصة والآداب الغربية عامة، لاسيما أن لطبيعة الجامعات العربية وحال الدرس الأدبي فيها لها تأثير بالغ واهتمام العرب بالأدب المقارن تأخر كثيرا وظهرت تباشيره غير الواضحة مع بدايات عصرا لنهضة عند عدد من الرواد أمثال: "أديب إسحاق" "أحمد فارس الشدياق" و"سليمان البستاني" (مترجم إلياذة هوميروس) و"يعقوب صروف" الذي أخذ على الأوروبيين اهتمامهم ويضاف إليهم "أمين الريحاني"، ويدخل في هذه المرحلة من الرواد المصريين "رفاعة الطهطاوي"و"علي مبارك" و"أحمد ضيف" صاحب (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) و" فخري أبو السعود " الذي كتب في مجلة الرسالة 1935-1937، وتشمل مرحلة البدايات

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 87 .

[2] شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية –مذاهب ومدارس– في الأدب المقارن، مؤسسة الدين للطباعة والنشر، ط1، 1405-1985، ص: 229.

أيضا "روحي الخالدي" صاحب كتاب "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوجو" 1904 وقسطاكي الحمصي مؤلف منهل الوارد في علم الانتقاد 1935 .

تشمل هذه المرحلة ثلاث رواد منسيين بدا مفهوم المقارنة عندهم حليا في النظرية والتطبيق فضلا عن تقدمهم الزمني وهم : "فؤاد أفرام البستاني" في بحثه "بين المعري والخيام"، فكرة الموت ومصير الأجساد 1928- 1930، و" أحمد حامد الصراف" صاحب بحث مقارنة بين المعري والخيام 1930 وعبد الوهاب عزام في بحثه "أوزان الشعر وقوافيه العربية والفارسية والتركية " 1933 .[1]

لاسيما أن مسرحيات " شكسبير" المأساوية من شواهد الأمور التي تبرهن نظارة المصريين في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين وكذا " روميو وجولييت " وهما التعريبان اللذان قام بهما " نجيب حداد " و" نقولا رزق الله"، فقد شهدت هذه المسرحية ذيوعا وانتشارا كما رسخت في أذهاننا وأثارت لهفة وشغفا ولاسيما أن المسرح المصري في مطلع القرن العشرين قد شهد ممارسات عجيبة، وأشرقت فيه بعض الإيجابيات العظيمة المشرقة .[2]

مرحلة التأسيس 1948–1960 :

هذه المرحلة أعقبت قرار كلية دار العلوم بجامعة القاهرة 1945 بتدريس مادة "الأدب المقارن" وعلى إثرها ظهر العديد من الكتب التعليمية منها "الأدب المقارن" لعبد الرزاق حميدة و"دراسات في الأدب المقارن" لإبراهيم سلامة وأهمها كتاب محمد غنيمي هلال "الأدب المقارن" 1953 الذي يعد " الرائد المنهجي للأدب المقارن" عند العرب، في حين يعد "روحي الخالدي" " الرائد التاريخي" له 1904، وبهذا فإننا ندرك مدى استيعاب المقارن للدرس المقارن الفرنسي ويكمن هذا من خلال "غنيمي هلال" الذي نهج المنهج الفرنسي وترسم خطاه تنظيرا وتطبيقا، وظل كتابه نموذجا لكثير من المراحل اللاحقة سواء نهج المنهج الفرنسي وترسم خطاه تنظيرا وتطبيقا وظل كتابه نموذجا لكثير من المراحل اللاحقة سواء في تدريس المادة في الجامعات أوفي التأليف .

الغريب أن معظم المقارنين لم يستطيعوا تجاوز المدرسة الفرنسية أو استغلالها من أجل التجاوز للحد الذي يدفعنا إلى اعتبار المدرسة العربية المقارنة شبه استطالة غير طبيعية لمبادئ المدرسة الفرنسية .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 90 .

[2] أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص : 134 .

وفي هذا الصدد تحدث الكتاب عن **مرحلة الترويج 1960-1970**، ولاسيما أننا ذكرنا سابقا بأنه يدخل في هذه المرحلة من الرواد المصريين إضافة إلى "أحمد فارس الشدياق" و"سليمان البستاني" (مترجم إلياذة هوميروس) .

تمهيدا لما سنذكره أن في هذه المرحلة ظهرت مجلتان متخصصتان في الأدب المقارن: الأولى " الدراسات الأدبية " 1962-1967 أصدرها قسم اللغة الفارسية بالجامعة اللبنانية بيروت "لمحمد محمدي الإيراني "والأخرى" الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن" 1967-1968 "لجمال الدين ابن الشيخ" وعلى رأسهم " غنيمي هلال" الذي روج له واعتمد عليه "حسن جاد حسن " و" محمد عبد المنعم خفاجة " .[1]

ما يميز هذه المرحلة هو أن كل مؤلف ساهم في حمل اسم "الدرس المقارن" بهدف تقريب الدرس من الطلبة وتعويدهم على مناهج المقاربات الأدبية الجديدة، ولا يفوتنا أن نسجل توافق ظهور كتب الأدب المقارن، ونطرح مثالا لذلك " نجيب العقيقي" الذي استلهم الدراسات الأكثر حداثة والتي ظهرت في فرنسا، وعلى هذا الأساس رأى " سعيد علوش " أن تاريخنا الأدبي في حاجة ماسة إلى نقاد يمتلكون معارف عميقة في " الأدب المقارن" وهذا يسمح لهم بإصدار حكم موضوعي على أدبنا أو مرجحا أن " نجيب العقيقي" حقق شروط هذا العمل المقارن .[2]

مرحلة عقد الرشد 1970- الآن :

تعتبر أخصب المراحل تأليفا أكاديميا وغير أكاديمي وترجمة وتدريسا جامعيا وتنوعا منهجيا اتسمت بالالتفات الأعمق والأوسع إلى المنهج الأمريكي في الأدب المقارن وزيادة الاهتمام بالدراسات المقارنة بين العربية والفارسية والتأليف فيها كما عند أمثال: "حسين علي محفوظ"، "عبد الحق فاضل"، أحمد ناجي القيسي" و" يوسف بكار" وغيرهم .

كما أنها عززت التوجه نحو الدراسات العربية الغربية أمثال "حسام الخطيب" "سعيد علوش" "عبده عبود " " الطاهر أحمد مكي"، " عطية عامر" وغيرهم .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 91 .

[2] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، ص : 201 .

إن أبرز تطورات الأدب العربي المقارن تأسيس"الرابطة العربية للأدب المقارن" عام 1983 "بعنابة " الجزائر وقد عقدت ثلاثة مؤتمرات إلى الآن، ولم تبخل بعض المجلات "فصول" المصرية و"عالم الفكر الكويتية" و"المعرفة" و"الموقف الأدبي" السوريتان التي تكاد تكون متخصصة في الأدب المقارن .[1]

وقد حقق الأدب العربي الحديث على الصعيد الفني والإنتاجي تقدما كبيرا، ولكن مازال أمام هذا الأدب الكثير مما ينبغي أن ينجزه حسب الدكتور" عبده عبود"، بحيث يشير إلى المجال التوسيطي من ترجمة ونقد ونشر ومن الملاحظ أن هذا الأدب قد حقق إبان الأعوان الأخيرة تقدما ملحوظا، وقد ازداد اطلاع العالم على هذا الأدب واستقباله رغم القصور والتقصير، إلا أن النشاطات من أبحاث ومقالات وغيرها فهي أعمال أدبية عربية انطلقت من هوية عربية مما عزز التطور الإبداعي الذي زاد في التحرر من النماذج الأوروبية والغربية التي استوعبها وسيصبح القول أنه من الممكن أن الأدب العربي الحديث قد بلغ مصارف العالمية وهذا هدف يتقدم الأدب العربي المعاصر نحوه بسرعة كبير.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 92- 93.

الفصل الثاني

علاقات الأدب العربي بالآداب الأخرى وإسهامات الاستشراق في الأدب المقارن

علاقات الأدب العربي القديم بالآداب الأخرى

علاقات الأدب العربي الحديث بالآداب الأخرى

الإستشراق والأدب المقارن

علاقات الأدب العربي القديم بالآداب الأخرى

1- علاقة الأدب العربي القديم بالثقافتين اليونانية و الفارسية

1-1- علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة اليونانية :

تحدث الكتاب عن تأثيرات يونانية في العلوم المختلفة والفلسفة والتي تعود إلى العصر الأموي، كما أوضح أن رسائل "عبد الحميد الكاتب" هي مرحلة الاتصال الأولى، مرحلة سالم الكاتب مولى الهاشم بن عبد الملك وعبد الله بن المقفع وكانت الغلبة فيها لأنصار الثقافة الفارسية .

أما المرحلة الثانية فترجمت فيها الآثار اليونانية في الفكر والعلم والسياسة والأدب وقد برز عدد من المترجمين أمثال : "حنين بن إسحاق" لنقل نصوص الحكمة في تراث اليونان .[1]

وقد وافق هذا الطرح جرجي زيدان الذي أكد علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة اليونانية حيث قال بأنّ الآداب اليونانية كانت أساسا لآداب أكثر الأمم ومن جملتهم العرب .[2]

ملامح الآثار اليونانية في الأدب العربي :

العرب والشعر اليوناني :

أبرز الكاتبان اعتقادا مفاده أنّ العرب لم يترجموا شعرا يونانيا وأنّ أدبهم لم يتأثر بالشعر اليوناني وهذا راجع لعدة أسباب منها :

- أنّ العرب تفوقوا في الشعر والبلاغة على حد قول أبي عثمان الجاحظ " فضيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب " (الحيوان 74:1)

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 102 .

[2] جرجي زيدان، آداب اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1993، ص: 23-24.

وأنّ الشعر " لا يترجم و لا يجوز عليه النقل ...." (الحيوان 75:1)

وقد ردد هذا الرأي من بعده " أبو سليمان المنطقي" وكذا " إحسان عباس " .[1]

كما أشارطه حسين إلى أن العرب تأثروا من غير شك باليونان والفرس، ولكن شخصية العرب ظهرت قوية في الشعر والنثر فلا يقال عنا أننا مقلدون أخذنا عن غيرنا ولكنا لم نكد نأخذ عن غيرنا حتى أصغنا ما أخذناه أولا و هضمناه ثم حورناه .[2]

أما السبب الديني الذي يقول به عدد من الدارسين العرب المعاصرين فيتمثل في تعارض العقيدة الإسلامية مع الشعر اليوناني .[3]

وقد صرح أحمد أمين بأن المانع الأكبر من اقتباس العرب للأدب اليوناني يتمثل في الفروق الاجتماعية والذوقية بين الأدبين، فالعرب بذوقهم العربي و بيئتهم العربية لم يستسيغوا الأدب اليوناني كما استساغوا علم اليونان و فلسفتهم .[4]

لكن هذا لا يعدم وجود إشارات تدل على أنّ العرب عرفوا شذرات من الأدب اليوناني ويظهر التأثير اليوناني في : تحوير الحكم والأمثال اليونانية والإفادة من الفكر السياسي اليوناني في الأدب .

2-1- علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة الفارسية:

إن علاقة الأدب العربي القديم بالثقافة الفارسية أبعد وأقوى لما بين العرب و الفرس من صلات لا في الجاهلية والإسلام، تركت آثارها في أدب الأمتين .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص : 103 .

[2] طه حسين، من حديث الشعر و النثر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص : 16-19 .

[3] المرجع السابق ، ص : 103 .

[4] أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، وحدة رغاية، الجزائر، 2007، ص: 15.

تأثيرات الأدب العربي في الأدب الفارسي :

كانت العلاقة بين الثقافتين العربية والفارسية علاقة أخذ وعطاء، فكما أخذ العرب من ثقافة الفرس أثر الأدب العربي في الأدب الفارسي، حيث تأثر شعراء الفرس بموضوعات الشعر العربي وأساليبه وظواهره كظاهرة " الوقوف على الأطلال" وتأثر كتاباتهم بسمات النثر العربي وبجنس " المقامة " على الخصوص .

أكد أحمد أمين هذه العلاقة مرجعا سبب اقتباس العرب من الآداب الأخرى كالفارسية إلى تقاربها مع الذوق العربي .[1]

تأثير الموشحات الأندلسية في شعراء " التروبادور" :

عرف الكاتبان شعراء " التروبادور" بأنهم طائفة من الشعراء كانوا يتغنون بالحب على نحو يخضع فيه المحب ويعبر عن سلطانه عليه على الرغم من بقائه في دائرة الغزل الحسي .

ظهرت طلائع التروبادور في مقاطعة "بروفانس" جنوبي فرنسا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

نظم التروبادور أشعارهم كلها بلغة "أوكش" لهجة أهالي جنوبي فرنسا .[2]

وفي هذا المضمار صادفنا آراء كثيرة توافق هذا القول منها رأي الكاتب محمد رجب البيومي الذي تحدث عن شعراء التروبادور حيث وصفهم بأنهم مجموعة من الشعراء الذين كانوا يتغنون بالحب والمروءة من خلال إنشادهم مقطوعات غنائية منها ما أخذوها من الأندلس.[3]

كما أوضح محمد عباسة أن شعر التروبادور ظهر في مقاطعة "بروفانس" جنوبي فرنسا، وكان ينظم بلغة "أوكش" أي لغة جنوب فرنسا، حيث عاش معظمهم في جنوب فرنسا .[4]

[1] أحمد أمين، النقد الأدبي، مرجع سابق، ص : 15 .

[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 120 .

[3] محمد رجب البيومي، الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2006، ط1، ص : 121 .

[4] محمد عباسة، أثر الموشحات والأزجال الأندلسية في شعراء التروبادور، دار الكتاب، مستغانم، 2012، ص : 210 .

خصائص التروبادور العامة :

شعر التروبادور يدور موضوعه حول الغزل، حيث يعبر الشاعر عن عشقه لمحبوبته بروح لشهامة وأخلاق الفروسية وهناك من نوع الموضوعات كالمدح، الهجاء، الرثاء... مع ذكر الموضوعات الثلاثة المهمة في شعرهم والمتمثلة في :

1- الرعويات الباستوريل : وهي قصائد المغامرات الغرامية بين الشاعر وراعية الغنم التي يتعرف عليها أثناء سفره.

2- الغجريات أو الألبا : قصائد يتكرر فيها لفظة " الفجر" في ختام كل مقطع .

3- المطارحت أو التانسو: قصائد نقاشية تتصف بالمناظرات والمعارضات وتكون بين شخصين خياليين.

نظم التروبادور غزلهم للغناء، لأن أساس شعرهم هو النظم الموسيقي والشكل العروضي والمضمون الغرامي .

تأثر التروبادور بالموشحات :

وسائط التأثير:

حصر الكاتبان وسائط تأثير الموشحات والأزجال الأندلسية في شعراء التروبادور فيما يأتي :

شيوع الموسيقى الأندلسية في جنوب فرنسا قبل ظهور التروبادور بوساطة المرأة الأندلسية المغنية والمغني الجوال و التروبادور البروفانسيين أنفسهم، إلى جانب المغنيات المسلمات اللائي تبين إثر حرب "بربا شتروا" الصليبية من أرض الموشحات والأزجال وانتشرت في أوروبا المسيحية، وكان الشعراء الفرنسيون عامة في العصر الوسيط يصفون أغانيهم ب "سرزانية " أي موسيقى العرب والمسلمين، وكان ليهود الأندلس ممن امتهن مهنة المغني الجوال " الجونغلير" دور في نشر الأغاني الأندلسية وآداب العرب وعلومهم حيث انتشروا في جنوبي فرنسا كما أن أغاني البروفانسيين تؤكد تردد أصحابها على إسبانيا وتقليدهم للنموذج العربي الأندلسي .[1]

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 22 .

التأثير وأشكاله:

يبرز تأثير الموشحات والأزجال في شعر التروبادور من ناحية الشكل (البناء) والمضمون الغزلي بالنسبة للتأثير الخاص بالشكل أو القضايا الفنية يكمن في نقاط التشابه المتمثلة في عدد الأدوار، الغصن القفل، نظام القوافي اما قنوات التأثير فهي : الموسيقى والغناء العربيين والمغني الجوال و التروبادور أنفسهم .

إن عملية الانتقال تمت عن طريق إقبال شعراء " التروبادور" على ثقافة العرب في الأندلس فتأثروا بالغناء العربي، لاسيما الموشحات والأزجال ونقلوها إلى جنوب فرنسا .

الأثر العربي الإسلامي في كتابات " غوته " :

يعد "يوهان (فولف جانج فون) غوته "في نظر الكاتبان رسول الصلات الثقافية بين الشرق والغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.

ولقد حدد غوته مصادر ثقافته الشرقية وتأثراته فيها بقوله "علاوة على حافظ (حافظ الشيرازي)... فقد أعرنا عموما الشعر وغيره من الآداب الشرقية آذانا صاغية، وذلك بدءا من المعلقات والقرآن الكريم وانتهاء بجامي (عبد الرحمان الجامي الشاعر الفارسي الصوفي) والشعراء الأتراك .

الديوان الشرقي للمؤلف العربي :

نظم غوتة أشعار ديوانه بوحي من إعجابه الكبير بالشاعر الفارسي حافظ الشيرازي إذ حاول أن يجاريه في أكثر سماته الفنية .

الاهتمامات والوسائط و التأثيرات :

1)- الشعر الجاهلي:

اطلع غوته على المعلقات عام 1783 من خلال ترجمتها الإنجليزية فأعجب بمعلقة كل من : امرئ القيس طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، وبهذا الخصوص صرح " غوته " قائلا : " وعند العرب... نجد كنوزا رائعة في المعلقات " .[1]

وقد ساندت "كاترينا مومزن" هذا الرأي مؤكدة بأن غوته انفتح على إبداعات الشعر العربي " ديوان العرب " حيث تعلق كثيرا بالمعلقات قائلا: "إنها كنوز طاغية الجمال... ظهرت قبل الرسالة المحمدية، مما يعطي الانطباع بأن القريشيين كانوا أصحاب ثقافة عالية، وهم القبيلة التي خرج منها النبي محمد، كما قرأ لكثير من شعراء الجاهلية..." .[2]

2)- الإسلام :

تعود صلة غوته بالقرآن الكريم إلى عام 1772م، ويقال أن "هردر" هو الذي حثه على قراءة القرآن ودراسته ولفت نظرة إلى الإسلام والنبي الأكرم و إعجابه به من خلال قراءته مترجما، حيث قال : إن أسلوب القرآن الكريم محكم وسام ومثير للدهشة " حيث برز تأثر غوته بالقرآن الكريم في ديوانه وأعمال أخرى .[3]

أيد هذا الرأي عبد المطلب صالح الذي أكد انبهار غوته بالقرآن من خلال قراءته مترجما وكان من أثر قراءته القرآن أن اقتبس منه آيات كثيرة تدل على جوانب من العقيدة الإسلامية التي كانت محور اهتمامه لأنها إما ذات صلة بتفكيره وإما لأنه كان يعتزم الإفادة منها في إبداعاته المختلفة .[4]

3)- التصوف الإسلامي:

تأثر غوته بالشعر الفارسي وصوفيه الفرس من أمثال : " أبو عبد الله الأنصاري" "نظام الكنجوي " " فريد الدين العطار"، غير أن أكثر من أثر فيه شعر الغزل الصوفي "حافظ الشيرازي".

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 128 .

[2] كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، تج : عدنان عباس علي، م.و.ث.ف.آ، الكويت، ص : 56 .

[3] المرجع السابق ، ص : 130 .

[4] عبد المطلب صالح، موضوعات عربية في ضوء الأدب المقارن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص : 94 .

الأثر العربي والإسلامي في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر:

البدايات والتطور وقنوات الاتصال:

تعود الصلات الأدبية بين العرب وروسيا في حسب ما ورد الكتاب إلى ما قبل القرن التاسع عشر – الذي قويت فيه وامتدت – فالمصادر التاريخية تشير إلى علاقات تجارية قديمة بينهما حيث تسربت ألفاظ عربية إلى اللغة الروسية، وكذا دور الحجاج الروس في نقل كلمات عربية إلى روسيا .

وكان المستشرقون الروس وسيطا مهما في إيصال ثقافة الشرق إلى روسيا بالإضافة إلى قنوات أخرى كالرحالة والترجمة و الصحافة.

وقد أشار إلى هذا مكاري العمري قائلا : " إن المراحل التي مرت بها عملية التفاعل الحضاري بين العناصر العربية والأدب الروسي تبرز من خلال العلاقات التجارية التي تعد أقدم أشكال الوسائط التي انتقلت من خلالها المفردات العربية إلى اللغة الروسية " .[1]

مجالات تأثير الثقافة العربية والإسلامية في الأدب الروسي :

من أبرز أدباء روسيا الذين تأثروا بثقافة الشرق :"ميخائيل ليرمونتوف"، "تولستوي" " إيقون بونين " لكن الأثر الشرقي يظهر في آثار " بوشكين " من خلال تأثره بكتاب " ألف ليلة وليلة والقرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم، ومن أهم أعماله "قبسات من القرآن".

وتعد قصته الشعرية " روسلان ولودميلا " أبر عمل تأثر فيه بحكايات " ألف ليلة وليلة " .

أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية :

نبذة عن الكتاب وترجماته الأوروبية :

كتاب " ألف ليلة وليلة " مجموعة قصص وحكايات مجهولة المؤلف وهناك اختلاف حول أصله وهو عبارة عن كتاب أدبي شعبي يحوي حكايات وخرافات شعبية وقصصا على السنة الحيوانات كانت حكاياته تتناقل شفاهة بين الناس، وهي تعكس حياة المجتمع الشرقي في القرون الوسطى .

[1] مكارم العمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، م.و.ث.ف.آ، الكويت، 1991، ص : 27 .

كما ذكر الكاتبان أن العرب القدماء لم يعيروا هذا الكتاب اهتماما إلا بعد عناية الغربيين به ترجمة وبحثا ودراسة .

ويعد "أنطوان جالان " الفرنسي أول من نقل الكتاب إلى الفرنسية بين عام 1704م وعام 1717م ثم انتشرت ترجمته في كل أوروبا انتشارا واسعا .

مجالات تأثير الكتاب في الآداب الأوروبية :

أكد الكاتبان على أن الترجمة منذ القرن الثامن عشر الميلادي كانت من أهم وسائط تأثر الآداب الأوروبية بألف ليلة وليلة ويبرز هذا التأثر في مجالات ثلاثة:

1)– الأثر الشفوي:

للكتاب أثر شفوي في الشعر والقصة والمسرح في أوروبا منذ القرن الثامن، تسرب إليها من خلال أربعة معابر: الأندلس، صقلية، الحروب الصليبية، التبادل التجاري.[1]

وقد أشار إلى هذا محمد جاسم العسوي الذي ذكر بأن مجموعة قصص ألف ليلة وليلة استطاعت أن تفرض نفسها على خيال الشعوب الغربية، إما لأن اكتشافها توافق مع تجدد الاهتمام بالشرق في بداية القرن الثامن عشر، وإما لأن هؤلاء وجدوا فيها مادة لإرضاء هذا الميل إلى الغرابة والمغامرة .[2]

2)– الآثار العامة :

بالنسبة لآثار" ألف ليلة وليلة العامة " في الفكر الأوروبي عديدة أهمها: – اهتمام الغربيين بالأدب الشعبي ودراسته ورحلة الأوروبيين إلى الشرق.

إضافة إلى اتخاذ حكايات الكتاب وشخصياته إطارا عاما لأحداث كثيرة، فالشاعر الألماني غوته كتب عن "الليلة الثانية بعد الألف " متخيلا أن شهرزاد زارته لتطلب منه إنقاذها بقصة جديدة، لأن الملك لم يعف عنها .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 142 .

[2] محسن جاسم العسوي، ألف ليلة وليلة في نظر الأدب الإنجليزي، منشورات مركز الإنماء القومي، ط2، 1986، ص: 10.

3)- أثر الكتاب في الأدب الرسمي :

أثر الكتاب تأثيرا واضحا في الشعر والقصة والمسرح في آداب أوروبا، فهناك أعمالا شعرية أوروبية ومؤلفات نثرية تأثر فيها أصحابها بحكايات من ألف ليلة وليلة.

في المجال القصصي هناك قصص أوروبية كثيرة تأثر فيها أصحابها بحكايات الكتاب أما في المسرح فتعد مسرحية " شهرزاد " للكاتب الفرنسي " جول سويرفيل" أهم عمل مسرحي أوروبي معاصر تأثر بالكتاب .[1]

وفي هذا المضمار أكدت " مارثا بايك كونانت " بأن حكايات " ألف ليلة وليلة " لا يمكن أن تتمتع بهذا النجاح الكاسح لولا أنها لبت بعض الحاجات والرغبات الأدبية والشعبية .[2]

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 143 .

[4] مارثا بايك كونانت، القصة الشرقية في إنجلترا في القرن 18م، مطبعة كولومبيا، 1908، ص: 248 .

علاقات الأدب العربي الحديث بالآداب الأخرى :

أثر الرومنتيكية في الشعر والنقد (من زاوية النقد) :

الرومنتيكية الأوروبية :

نشأت الحركة الرومنتيكية الغربية نقيضا للكلاسيكية وثورة عليها ، وقد برز التيار الرومنسي بفعل عوامل سياسية وفلسفية كالفلسفة المثالية والثورة الفرنسية .

وهذه أبرز سمات المذهب الرومنسي في الأدب العربي الحديث :

– الفن ينبع من العاطفة وليس انعكاسا للطبيعة ، فالشعر في نظرهم خلق وإلهام وليس صناعة

– ثار أنصار المذهب الرومنسي على العقل وكل ما يتصل به ويتولد منه .

– الاهتمام بالخيال الذي أصبح يشكل المنفذ الوحيد للحقيقة ، حيث بلغت نظرية الخيال الشعري عند الشعراء والنقاد الرومنتيكيين ذروتها .

– تأثير الحب في الأدب الرومنتيكي حيث غلب طابع الحب الأفلاطوني على كتاباتهم الإشارة إلى الحلم كما في أشعار كوليرج ، سيلي ، فيكتور هيغو .[1]

في هذا السياق نورد رأي محمد الطاهر أحمد مكي الذي أكد بأن زيادة الاهتمام بالعاطفة والشعور والخيال تعد أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة الرومنسية .[2]

كما ذكر علي جواد الطاهر بأن الرومنسيين قد أنكروا دور العقل في الإبداع الأدبي ونادوا بتحرير الأديب من قيود العقل والانطلاق في رحاب الخيال المجنح والعواطف .[3]

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 159-160 .

[2] الطاهر أحمد مكي محمد ، الأدب المقارن – أصوله وتطوره ومناهجه ، دار المعارف ، ط1، 1987 ، ص : 52.

[3] علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، دار الجاحظ ، بغداد ، 1983، ص :35 .

أثر الرومنتيكية الأوروبية في الشعر والنقد العربي الحديثين :

بالنسبة لأثر الرومنتيكية في الأدب العربي الحديث شعره ونقده فقد برز جليا من خلال ثلاث اتجاهات أدبية هي :

1)- جماعة الديوان :

تضم ثلاثة أعلام هم : عبد الرحمن شكري، عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني ومن أهم الآراء النقدية عند جماعة الديوان :

مفهوم الشعر:

يرى عبد الرحمن شكري أن الشعر تعبير عن عواطف جياشة ، أما العقاد فيرى أن وظيفة الشعر تكمن في السعي إلى الخلود ، وهو في كثير من آرئه يتوافق مع الناقد الإنجليزي "وليم هازلت" ، في حين تأثر المازني بشيللي في دفاعه عن رسالة الشعر وذلك ردا على من زعموا أنه "أضغاث أحلام"، وقد رأى شكري أو وظيفة الشاعر تتجلى في إيضاح الروابط التي تصل أعضاء الوجود ومظاهره ، فالثلاثة يلتقون مع " ورد زورث" في تحديده لمعنى الشعر وطبيعة الشاعر .[1]

وقد أشار رامي فؤاد أحمد الحموي إلى أن الشعر عند أصحاب النزعة الرومنتيكية لابد أن يبرأ من الخيال الجامح والنزاعات الفردية والعواطف الجياشة ، مضيفا أن الرومنتيكيين يجحدون ذلك الاتجاه العقلي الذي مجده الكلاسيكيون ويستبدلون به العاطفة والشعور وهم يسلمون القيادة للقلب لأنه منبع الإلهام .[2]

كما بين جمال سلطان بأن شعراء التجديد الرومنسي انطلقوا بالشعر العربي إلى آفاق جديدة انعتاقا من أسر الدوران حول النماذج المعدة سلفا من حيث المباني والمعاني التقليدية .[3]

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 161-162 .

[2] رامي فؤاد أحمد الحموي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص: 113-114.

[3] جمال سلطان ، أدب الردة قصة الشعر العربي الحديث ، مركز الدراسات الإسلامية ، بريطانيا، 1992، ص : 98 .

الخيال:

عني أنصار جماعة الديوان بالخيال ودوره في الإبداع الشعري ، وهذا لتأثرهم بآراء "كوليردج " .

أثر الرومنتيكية في شعر جماعة الديوان :

اتسم شعر جماعة الديوان بنبرة سوداوية تفيض تشاؤما وحزنا من خلال شعورهم بالغربة واليأس والحرص على تصوير قبح الحياة وما في أخلاق الناس من سلبيات .

الشعر العربي في المهجر:

نشأ الشعر عند أدباء المهجر نتيجة لظروف فكرية متشابهة مع الرومانتيكية الغربية وإن كانت أجواء أدب المهجر جعلت هذا الأدب متميزا ، فلقد حدد إحسان عباس ومحمد يوسف نجم العوامل التي شكلت الأبعاد الرومانتيكية لهذا الأدب المهجري والمتمثلة في : الشخصية اللبنانية في أواخر القرن التاسع عشر وكذا الاغتراب إضافة إلى المؤثرات الفكرية الخارجية.

من أبرز أدباء المهجر: ميخائيل نعيمة ، إيليا أبو ماضي ، نسيب عريضة ، ندرة حداد ، جبران خليل جبران .[1]

وقد استجاب أدباؤنا ونقادنا لأدب الرومنسيين ونقدهم الذي يعود إلى أسباب تتعلق بواقع الحياة العصرية الجديدة والتي كان الأفراد يتطلعون فيها إلى التحرر والإحساس بالذات والتعبير عن عواطف جياشة .[2]

جماعة أبولو:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى "مجلة أبولو" التي أصدرها أحمد زكي أبو شادي، وقد حوت الكثير من الشعر لشعراء عرب وقد استطاعت أن تخلق تيارا رومانتيكيا واسعا في العالم العربي .

أما أهم الشعراء الذين رسخوا أقدام الرومانتيكية العربية فهم : أحمد زكي أبو شادي إبراهيم ناجي علي محمود طه ، أبو القاسم الشابي... وغيرهم .

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص : 164 .

[2] محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي الحديث ، أصوله واتجاهاته و رواده ، منشأة المعارف الإسكندرية، 1981، ص : 124 .

وقد كانت أشعارهم تضج بالشكوى والتأمل والحب والإحساس بالضياع والهروب إلى الطبيعة.

وفي هذا السياق صرح أحمد أبو حاقة بأن هذه الحركة الفكرية عرفت بعض محاولات التجديد إذ رافقت هذه المحاولات انتفاضات التحرر والوقوف على الثقافة العربية ورغبة الأدباء في كسر طوق الجمود

والخروج من الركود الذي سيطر على الأدب ، وأبرز محاولات التجديد تتلخص في أعمال جماعة الديوان وجماعة أبولو والمهجريين ، فهؤلاء المجددين استطاعوا أن يحققو جملة من التغييرات في بنية الشعر العربي .[1]

[1] أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ، ط1،بيروت ،1979 ، ص : 352 .

أثر الواقعية في الأدب العربي :

وجوه الواقعية :

أوضح الكتاب أن مصطلح " الواقعية " ظهر في الغرب امتدادا لأبعاد فلسفية تؤمن بأن العالم موجود وأنه مستقل عن أفكارنا ، وأن الواقعية هي نقيض المثالية ، لكن مدلول المصطلح حسب رأي " فيليب فان يتغم " لم يحدد إلا على يد "شانفلوري" في منتصف القرن التاسع عشر على الصعيد النقدي، وإن كانت أعمال " بلزاك" الأدبية قد بدأت ببلورته على الصعيد الفني ، ومن أهم المبدعين في هذا المجال : " بلزاك " "فلوبير" وقد كان تأثير بلزاك حاسما في انتصار الواقعية كما يشير صلاح فضل ، انتقلت الواقعية من فرنسا إلى إنجلترا ثم إلى الولايات المتحدة وروسيا أما بالنسبة للواقعية الاشتراكية فقد تبلورت في روسيا لتكون وظيفة الفن خدمة المجتمع الاشتراكي .

المذهب الواقعي في الأدب العربي الحديث :

برزت الواقعية على صعيد الإبداع في الأدب العربي الحديث نتيجة تراجع الرؤية المثالية الرومانتيكية وظهور النزعة الواقعية ، وقد برزت تجليات الواقعية في الفنون السردية كالقصة والرواية ، ويرجع الفضل لـ: محمد حسين هيكل في روايته "زينب" التي سماها "مناظر وأخلاق ريفية "كي يضفي عليها مسحة الواقعية أما في المجال النقدي فقد أضفت كتابات سلامة موسى النقدية البعد الواقعي في الأدب وضرورة ربط الأدب بالحياة .

يقسم أحمد إبراهيم الهواري في كتابه " نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر" الفكر النقدي إلى: تيار الواقعية النقدية كما يتمثل في دراسات "محمد مندور"و"لويس عوض" وتيار الواقعية الاشتراكية كما في دراسات "محمود أمين العالم"....وغيره في كل مذهب من هذه المذاهب يحاول الشعراء أن يعبروا عن المعاني الإنسانية العامة وعلاقة روحهم بالطبيعة في صدق وإخلاص .[1]

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 175 – 176 .

وقد ساند هذا الرأي محمد الشوباش موضحا أن الواقعية اتجهت إلى الأدب الموضوعي ،حيث انتصرت للنثر خاصة الرواية وأخذت من دقة التصوير والتعبير مضيفا بأن الواقعية النقدية تؤمن بتحفيق الجمال في القص عبر أبعاد الذات والواقع والمعاناة[1] .

كما أكد هذا الطرح عبد العاطي شلبي الذي صرح بأن الواقعية تقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله لا على صورة الخيال وتهويله [2].

الوجودية :

نشأت الوجودية كمذهب فلسفي ظهر نقيضا للماركسية ، فالفلسفة الوجودية تفسر العمل الأدبي في ضوء علاقته بمبدعه ، لأن الوجودية فلسفة الفرد والماركسية فلسفة الجماعة ، وبهذا فالوجودية جاءت كردة فعل لسطوة الجماعة ومحاولة لإبراز الفردية ويعتبر" سرن كيركجورد " مؤسس الفلسفة الوجودية الحديثة تنقسم الوجودية بدورها إلى قسمين: وجودية حرة ووجودية مقيدة ، فالأولى تتحرر من المعتقدات الموروثة أما الثانية فتؤمن بعقيدة ، من أنصار الوجودية : "هيدجير"، " جان بول سارتر"، "كارل سيبرز"، "نيتشه" تؤمن الوجودية بأن الوجود يسبق الماهية [3].

وقد أيد نبيل راغب هذا الرأي قائلا : " إن الأساس العام والأبرز للوجودية هو إنكار وجود ماهية سابقة وعدم القبول إلا بالوجود الإنساني فقط .[4]

المذهب الوجودي في الأدب العربي الحديث :

ظهر التيار الوجودي في الأدب العربي الحديث متأثرا بالترجمات الأدبية التي صدرت عن دار الآداب منذ منتصف الخمسينات ، حيث تعرف القارئ العربي من خلالها على رؤية "سارتر" و" البيركامو" و"سيمون دي بوفوار"... وغيرهم ، وكان لهذه الترجمات دور في نشر هذه الرؤية الوجودية وانتقالها إلى عالم الرواية والقصة العربية المعاصرة انحصرت ملامح المؤثرات الوجودية عند الأدباء العرب ذوي النزعة القومية لأن الأدباء الماركسيين

[1] محمد الشوباش ، الأدب ومذاهبه ، ص : 122 .

[2] عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث ، بين الأدب الغربي والأدب الحديث ، ص : 45 .

[3] بكار يوسف ، خليل الشيخ ،الأدب المقارن ، ص : 179- 180 .

[4] نبيل راغب ، المذاهب الأدبية ، مكتبة مصر للطباعة، القاهرة، 1984، ص : 234- 239 .

كانوا يتأثرون بالواقعية الاشتراكية وأدبائها ، ولذلك حاولوا قراءة الوجودية مع غلبة الطابع الانتقائي فقد حاول بعضهم وبخاصة " مطاع صفدي" التوفيق بين توجيهات التيار القومي وما انطوت عليه من تفاؤل ورغبة في التغيير وبين آراء الوجوديين وما تنطوي عليه من إيمان بعرضية الوجود الإنساني وإحساس عميق بالقلق والاغتراب الروحي والعزلة[1] .

وفي هذا السياق ذكر الكاتب عز الدين إسماعيل أن الوجودية تخالف الاشتراكية في كونها ترى الإنسان يتكيف بذاته وبتصرفه الذي يختاره لا بمشيئة الواقع وتغيره ، مضيفا أن الوجودية كمذهب أدبي عالمي تتسم بالانتصار للنثر على الشعر من منطلق أن الكلمة في النثر أداة لتوصيل المعنى فهي تتسم بالوضوح[2] .

البنيوية:

نشأت البنيوية في أحضان الدراسات اللغوية التي يعود الفضل في تأسيسها إلى العالم اللغوي السويسري " فرديناند دي سوسير" (1857-1913) من خلال محاضرات في اللسانيات العامة والتي جمعت في كتاب عنون ب : " دروس في علم اللغة العام " حيث شكلت نواة هذا المنهج .

إلى جانب جهود مدرسة " الشكلانيين الروس " التي ظهرت عام 1915 بقيادة كل من " رومان ياكوبسون " و" فكتور شكلو فسكي " ، والتي عنيت بالأثر الأدبي مع إهمال الظروف الخارجية التي أدت إلى إنتاجه .

إضافة إلى " حلقة براغ " اللغوية التي تأسست عام 1926 بزعامة " رومان ياكوبسون " الذي أكد على استقلال الوظيفة الجمالية وليس إلى انعزالية الأدب .

لقد تولدت البنيوية من خلال هذه الأفكار اللغوية لتتصدر دراسة الأدب في فرنسا والولايات المتحدة وقد عرفت البنيوية الكثير من النقاد منهم "كلود ليفي شتراوس" " رولان بارت" ، " ميشيل فوكو" ، " جاك لاكان[3]"

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، ص : 182- 183 .

[2] عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه ، دار الفكر العربي، ط9، 2013، ص : 41

[3] المرجع السابق ، ص : 184-185

تعود نشأة البنيوية إلى منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها دي سوسير من خلال كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة " الذي نشر في باريس سنة 1916 من طرف مجموعة من طلابه .[1]

وفي هذا السياق أكد الواد حسين أن المنهج البنيوي لم يظهر في الساحة النقدية الأدبية إلا في منتصف القرن العشرين إثر ذيوع صيت اللسانيات الحديثة وتقاطعها مع الشكلانية مضيفا أن أهم مصادر البنيوية هي ألسنية " دي سوسير" الذي يعد رائد الألسنية البنيوية .[2]

كما أشار محمد حناش إلى أن هذا المنهج جاء بتصور جديد في آلية التفكير فرض وجوده على كل ميادين المعرفة الإنسانية ، وبهذا امتد تأثير اللسانيات إلى النقد الأدبي وعمل على تغيير أدواته العلمية ومعجمه النقدي[3].

أما بالنسبة لمبادئ البنيوية فقد حددها الدارسون كما يلي :

- التركيز على " طبيعة النص " وإلغاء " الوظيفة " .

- التركيز على " نظرية النص " ورفض مقولة " الأجناس الأدبية ".- إلغاء مفهوم " النقد " واستبداله بمفهوم " القراءة " حيث أعلنت البنيوية " ميلاد القارئ " و " موت المؤلف " ،كما طورت نظرية " في قراءة الشعر" ويتجلى ذلك في كتابات جان كوهين " بنية اللغة الشعرية" و تودوروف " الشعرية " [4].

أكد " اديث كريزويل بأن المنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعارمن علم اللغة عند دي سوسير في المحل الأول بكل ما يلزم هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات التي تشكل النسق وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة والكلام[5] .

[1] فريداناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة ، تر: يوسف الغازي ومجيد النصر، منشورات دار نعمان للثقافة، لبنان، دط ، 1984، ص : 137 .

[2] – الواد حسين ، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ، سراش للنشر، تونس ، 1985 ، ص : 45

[3] – محمد حناش ، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، ط1، 1980، ص : 06

[4] – بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 186

[5] اديث كريزويل ، عصر البنيوية ، تر : جابر عصفور، دار السعادة ، الصباح ، ،دط،دت ، ص : 8 .

أثر البنيوية في النقد العربي الحديث :

تأثر النقد العربي الحديث بالمنهج البنيوي وظهرت عدة دراسات تقوم على هذا المنهج في إطار دراسة الفنون الأدبية المختلفة وظهر نقاد من أمثال : "كمال أبو ديب " " موريس أبو ناضر" ، " خالدة سعيد " " حميد الحمداني "، " محمد بنيس" ، " عبد الله الغذامي " ، على صعيد الدراسات السردية نجد كل من " سعيد يقطين " و" سيزا قاسم " هاتان الدراستان تنحازان للرؤية البنيوية وتسعيان لتحليل أعمال روائية في ضوء المنهج البنيوي ، إذا الدراسات العربية من منظور المقارنة تبرز طبيعة علاقتها بالبنيوية كما تجلت في الغرب ، فكمال أبو ديب في "جدلية الخفاء والتجلي " الذي درس في جانبه التطبيقي شعر" أبي نواس" و" أبي تمام " رؤيته البنيوية واصفا إياها بالقدرة على إيجاد بنية شمولية وخفاء من بنية نص شعري محدود إن دراسات " أبو ديب " البنيوية في الشعر الجاهلي أفادت من خمسة تيارات هي : التحليل البنيوي للأسطورة ، مناهج تحليل الأدب المنهج النابع من الفكر الماركسي ، تحليل عملية التأليف الشفوي في الشعر، كما حلل بعد ذلك معلقات " لبيد" " إمرىء القيس "، " طرفة " ونصوص من شعر" الصعاليك " وغيرهم ، وقد لقيت دراساته اهتماما نقديا بالغا مثلما حظيت باعتراضات نقدية تمس جوهر المنهج .

أثار كتاب " جدلية الخفاء والتجلي " لكمال أبو ديب جدلا واسعا في الساحة النقدية العربية ، الكتاب موسوم ببعض الدراسات البنيوية لنصوص الشعر القديمة . [1]

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 188- 189 .

الإستشراق والأدب المقارن

دور الترجمة وسيطا في الأدب المقارن :

الترجمة نقل نص من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر، تسمى اللغة التي ينقل عنها النص بلغة المصدر أما اللغة التي ينتقل النص إليها فتسمى لغة الهدف ، وتسمى الترجمة بـ " هجرة النص " .[1]

الترجمة تعني نقل نص من ثقافة إلى أخرى ومن منظومة أدبية معينة إلى منظومة أخرى فهي إدخال نص في سياق آخر .[2]

لقي موضوع الترجمة اهتماما بالغا من قبل العرب وأدركوا أهميتها حيث وضعوا لها شروطا وقواعد وبالنسبة لترجمة الشعر يقول الجاحظ أن " فضيلة الشعر مقصورة على من تكلم بلسان العرب و الشعر لا يستطاع أن يترجم و لا يجوز عليه النقل ، ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنثور" "الحيوان 1 /75- 74 "

وقد أثار رأي الجاحظ العديد من التساؤلات لأن شعوره بتميز العرب يجعل عملية المقارنة غير واردة لأن المقارنة تفترض الندية والتساوي .

اهتمت مختلف العلوم بالترجمة كعلم اللغة وعلم الأسلوب ، إلا أن اهتمام الأدب المقارن يختلف عن باقي العلوم لأنه يتوقف عند الترجمة من حيث طبيعة تجسيدها للعلاقة بين آداب قومية متعددة ويهتم بالمترجمين لأنهم وسطاء تتحقق بواسطتهم عملية التبادل الثقافي .

تهتم الدراسات المقارنة بماهية النص أو العمل المترجم فتدرس بنيته ومضمونه والسياق الذي ولد فيه وأهميته وكذا السبب الدافع لترجمته .

كما تركز على الناقل من حيث ثقافته وأفكاره ومقدرته اللغوية ، كما يجب على المترجم أن يكون قادرا على تفهم النص وتذوقه وتفسيره.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 203-204 .

[2] دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن ، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997 ، ص : 61 .

وهذا ما أشارت إليه صفاء خلوصي موضحة أن الأدب المقارن يعنى بالمترجمين لأنهم وسطاء أو جسور تتحقق بوساطتهم عملية التبادل الثقافي .[1]

أوضح الكتاب بأن الدراسات المقارنة تهتم بمعرف علاقة النص بالأصل ، فقد يقوم المترجم بالحذف أو التغيير لأسباب ثقافية أو دينية أو سياسية .

إن قدرة الترجمة على تحقيق مستوى لغوي جيد أمر ضروري ولاشك أن الإفراط في التأنق كما في ترجمات المنفلوطي والزخرف في ترجمة الزيات أو التقعر في ترجمة حافظ إبراهيم لرواية " البؤساء " تدل على مستوى فهم العمل المترجم وكذا طبيعة الذوق السائد إلى حد كبير[2] .

وقد تحدث عن هذه الترجمات إدوارد سعيدا قائلا : " تحت ظلال الزيزفون" عربها المنفلوطي الذي لم يكن يتقن الفرنسية على الإطلاق ، وهذا ضروري لتفهم ما طرأ على هذه الترجمة من تحولات كما أن معرفة أن الزيات قد ترجم "الأم فيرتر" عن الفرنسية التي كان يعرفها عن الألمانية مهم لإيضاح وما في الكتاب من تحولات[3] .

كما لقيت ترجمة أعمال شكسبير في الأدب العربي نجاحا باهرا. فقد حظيت هذه الأعمال بترجمات كثيرة وبمستويات متعددة على صعيد التفاعل مع ما فيها من رؤى ومضامين .

في العصر الحديث أصبحت الترجمة عاملا من عوامل النهضة المعاصرة على الصعيد الأدبي حيث أسهمت في نشوء أجناس أدبية جديدة كالمسرح ، الرواية ، القصة القصيرة ، وكذا تيارات فكرية جديدة.[4]

[1] خلوصي صفاء، فن الترجمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1986، ط1، ص : 80 .

[2] بكار يوسف ، خليل الشخ ، الأدب المقارن ، ص : 206 .

[3] سعيد إدوارد، الإستشراق ، تر: كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، 1981، ط1، ص : 102

[4] المرجع السابق ، ص : 207 .

دور الوساطة الذي تقوم به الترجمة : يتمثل فيما يلي :

1)– التبادل الثقافي :

للترجمة دور كبير في تمكين الناس من الاطلاع على الأعمال الأدبية الأجنبية بسبب عدم إتقانهم للغات الأجنبية .[1]

وبهذا الخصوص تحدث عبده عبود عن أهمية الترجمة قائلا : الترجمة تلبي حاجة الناس التي تحول الحواجز اللغوية بينها وبين التواصل مع الأعمال الأدبية في لغاتها الأصلية.[2]

2)– مواكبة الجديد :

للترجمة فضل في نقل أحدث العلوم والمعارف بعد ثورة الاتصالات التي شهدها العالم ، فالترجمة تساهم في التعريف بالتغيرات التي شهدها العالم نظرا لأهميتها .

3)– تلبية الاحتياجات :

ينبغي انتقاء الأعمال المترجمة حسب الاحتياج الثقافي للقارئ ويتحدد دور الوساطة الذي تقوم به الترجمة بفضل النقاد الذي يتوسطون بين النص والقارئ من خلال دراساتهم.[3]

وفي هذا السياق ذكر جواد صالح الطعمة بأن الترجمة تقوم بنقل الأفكار فتحدث بذلك لونا من التفاعل الخلاق بين الأمم [4] .

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 206 .

[2] عبده عبود ، هجر النصوص، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995 ، ط1، ص : 101 .

[3] المرجع السابق ، ص : 207 .

[4] صالح جواد ، الطعمة ، الشعرو الترجمة ، دار النشر ، بغداد ، 1987،ط1 ، ص: 12 .

مثال من الأدب المترجم :

أوضح الكاتبان أن الكثير من الأعمال الأدبية ترجمت إلى اللغة قديما وحديثا ، فقد ترجمت "كليلة ودمنة"، " ألف ليلة وليلة " قديما كما نقلت " الإلياذة " و "مسرحيات شكسبير" وبعض أعمال " غوته " في العصر الحديث .[1]

رغم المزالق التي تقع فيها الترجمة غير أن هذا لا يعني التقليل من أهميتها ، لأن دورها أساسي في إقامة علاقة بين الآداب القومية ، وهذه العلاقة مهمة في الدراسة المقارنة .

دور أدب الرحلات وسيطا في الأدب المقارن :

الرحلة عبارة عن انتقال حقيقي من موطن إلى آخر تحمل بين طياتها المغامرة والتجارب ، وقد لقي أدب الرحلات اهتماما من قبل بعض العلوم والمناهج كالجغرافيا و الأنتروبولوجيا والأدب المقارن ، وقد أسهمت الرحلات في تشكيل صورة الأمة في أدب أمة أخرى .[2]

أدب الرحلة مجموعة من الآثار لوصف ما يراه الرحالة من عادات وسلوك وأخلاق وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته أو الجمع بين كل هذا في أن واحد[3] .

وفي هذا المضمار تحدث حسين محمود حسين عن أدب الرحلات واصفا إياه بأنه نوع من أنواع النثر العربي تقوم موضوعاته على الرحلات ويكتب بلغة أدبية لها خصائصها التي تميزها ، وتتجلى القيمة الأدبية للرحلات فيما تعرضه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني[4].

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 208 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 210-211

[3] جدي وهبة ، معجم المصطلحات الأدبية ، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص :165 .

[4] حسين محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ،1976،ص20

كما أشار فؤاد قنديل إلى أن ثمار الرحلة لا تتوقف عند التعارف أو صقل الشخصية أو كشف طباع الشعوب بل إنها تجود بمكاسب عملية وأدبية يتعذر حصرها ، فالرحلة عبارة عن سلوك يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة [1].

- **الصورة السلبية :**

أشار إدوارد سعيد في كتابه المعنون بـ " الإستشراق " إلى فرضية أساسية تتمثل في أن الشرق الذي يتحدث عنه المستشرقون من صنع المخيلة الغربية وأولى الرحلات التي أسهمت في بناء صورة سلبية للشرق العربي هي رحلة " إدواردلين " الذي ضمن رحلته في كتابه الشهير "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم" الصادر سنة 1836 فقد حرص"لين" المتأثر بعوالم " ألف ليلة وليلة " على نقل الصورة المثيرة التي تزاوج بين الخيال والواقع وتتمثل هذه الرؤية في أن الشرق مملوء بالظواهر الشاذة التي يتخللها المجون والعنف .

ونجد هذه الرؤية أيضا عند الرحالة " ريتشارد بورتون " الذي وضع خلاص رحلته في كتابه ، حيث برز تأثرها برؤية " إدواردلين " وكذا " ألف ليلة وليلة " ، فقد رسم " بورتون" صورة سلبية ماجنة للمرأة الشرقية وقد تكررت هذه الصورة في كتابات " لورنس، ففي كتابه" أعمدة الحكمة السبعة"يرسم صورة نمطية للعرب تؤكد الرؤية السابقة.

إن الدارس المقارن يفيد من تحليله لهذه الصورة سواء كانت بدافع عوامل فكرية أو اقتصادية أو اجتماعي كما يفيد من دلالاتها الحضارية في كشف تصورات الأمم المنبثقة عن أفكار مسبقة [2] .

وقد أيد هذا الطرح محمد زكي عشماوي حيث بين النمط السلبي الذي تشكله أدب الرحلات قائلا : " تبرز لنا صورة الآخر أثر العلاقة التاريخية بين الأنا والآخر في رسم ملامح مشوهة للآخر، أي تبين العلاقات العدائية في تشكيل صورة غير إنسانية فتنزه الذات وتحقر الآخر [3] " .

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب ،2002، ص 20.

[2] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 211-212

[3] محمد زكي عشماوي ، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن ، دار الشروق ، القاهرة ، 1994، د ط ، ص 41

2)- الصرة الإيجابية :

في العصر الحديث أخذ طابع الرحلة إلى مدينة باريس صورة إيجابية لدى بعض الأدباء الذين زاروها وأعجبوا بها مثل " الطهطاوي" ومشاهداته في " تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، الشدياق " الساق على الساق فيما هو الفارياق" ، فرانسيس المراش "رحلة باريس" وغيرهم ، قارئ هذه الرحلات سيلمس صورة إيجابية لمدينة باريس ، ويمكن تلخيص هذه الإيجابية في الربط بين باريس والجنة والربط بين باريس وفكرة التقدم ، وقد تجلى ذلك في حديث طه حسين في " الأيام " وكذا " توفيق الحكيم" و" وكي مبارك" وغيرهم وقد خلقت هذه الكتابات صورة إيجابية لمدينة باريس في الأدب الحديث فتغنى بها أحمد شوقي في قصيدته الشهيرة " الشوقيات " .

إن الدارس المقارن يقوم بتحليل عناصرها ودوافعها ودلالاتها ، إذن فالرحلة وسيلة اتصال ووجها للمقارنة[1].

وقد ساند هذا الرأي ناجي عويجان حيث تطرق إلى الجانب الإيجابي المتمثل في تلك الصورة الإيجابية التي يرسمها أديب معين لأمة أجنبية ، فتكون أعمال الأديب بين أفكاره وآرائه حول ذلك البلد الأجنبي[2] .

ملامح المناهج الإستشراقية :

مصطلح الإستشراق ظهر في نهاية القرن الثامن عشر، إلا أن نقاد الإستشراق يأخذون عليه مآخذ كثيرة منهم أنور عبد الملك في مقالته الشهيرة "الإستشراق في أزمة" التي نشرت بالفرنسية عام 1963 مشيرا إلى أزمة منهجية تتمثل في تخلق المناهج وفقدان الخصوصية وتعدد مجالات الاهتمام والدعوة إلى موت الإستشراق لينحل في تخصصات متباينة .

في بريطانيا نجد المستشرق رينولد نيكلسون الذي ألف كتابا عنوانه " تاريخ الأدب العربي " عرض فيه " نشأة هذا الأدب منذ العصر الجاهلي حتى غزو نابليون لمصر" عام 1978 .

وفي فرنسا نجد المستشرق ريجيس بلاشير الذي قام بدراسة عن أبي الطيب المتنبي سماها " أبو الطيب دراسة في التاريخ الأدبي"، كما ترجم بلاشير القرآن الكريم إلى الفرنسية وكذا كتاب " تاريخ الأدب العربي " .

[1] بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 213- 214 .

[2] - ناجي عويجان ، تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، مركز الدراسات ، وع، ط1، بيروت ، 2008، ص: 201 .

أما في ألمانيا كارل بروكلمان وكتابه " تاريخ الأدب العربي" عرف بهذا الأدب وأصحابه وتذكر مخطوطاتهم كما وقف عند المؤرخين والفقهاء والفلاسفة[1] .

وهذا ما أشارت إليه "كاترينا مومزن" في قولها : " لقد قدم كارل بروكلمان جهدا عظيما ضمنه في كتاب ضخم عنوانه " تاريخ الأدب العربي" ، ولم يقتصر على الشعر والأدباء بل وقف عند المؤرخين والمحدثين والفقهاء والفلاسفة متبعا الترتيب الزمني ولاشك أن هذا الجهد قد جعل من كتابه موسوعة لا يستغني عنها الدارس[2] "

في إسبانيا أشار المستشرق جنثالث بالنثيا في كتابه " تاريخ الفكر الأندلسي" إلى تأثير الأدب العربي في الآداب الأوروبية .

أما في روسيا تناول أغناطيوس كراتشكوفسكي في كتابه " دراسات في تاريخ الأدب" الشعر عبر العصور .

في الولايات المتحدة نقف عند تشارلز آدمس في كتابه " الإسلام والتجديد في مصر" وفيه يعرض جهود الأفغاني ومحمد وغيرهما من زعماء الإصلاح[3] .

أما عن تأثير الأدب العربي في الغرب فيتجلى في الشعر والقصة كنشوء " أدب البيكارسك " متأثرا بأدب المقامات .

كان للإستشراق دور هام في التعريف بالتراث العربي الذي أدى إلى قيام حركة أدبية في أوروبا تفيد منه حيث قام العديد من المستشرقين بترجمة " ألف ليلة وليلة " إلى لغاتهم كما أسهم هؤلاء بإنتاج العديد من الأعمال عن التراث العربي الإسلامي كما أخرجوا المخططات وترجموا القرآن الكريم واهتموا بالحديث النبوي الشريف[4] .

وقد أيد عبده عبود هذا الطرح قائلا : " خلافا لخصوم الإستشراق فقد حقق المستشرقون إنجازات علمية ومعرفية وثقافية هي بصورة عامة لصالح العرب والمسلمين ، فالمستشرقون هم الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية

[1] – بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 216- 217 .
[2] – كاترينا مومزن ، غوتة والعالم العربي ، ص: 07 .
[3] – بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن، ص : 217- 218 .
[4] – المرجع نفسه ، ص : 215 – 216

وقدموها إلى المجتمعات الغربية والعالم مما رفع مكانة العرب والمسلمين ،إذ أخذ العالم ينظر إليهم كأمه ذات حضارة عريقة لقد أسهمت جهودهم بصورة جوهرية في تحسين صورة الشرق في الغرب [1]" .

لقد بذل المستشرقون جهودا أسهمت في تعريف القارئ الغربي بالأدب العربي وبالنسبة لأثر هذه الجهود من زاوية المقارنة فإن هذه الجهود أفضت إلى قيام مجموعة من الأدباء في الغرب وعلى رأسهم الشاعر الألماني غوته الذي تاثر بالشعر العربي وأعجب بمعلقاته، وتجلى هذا الإعجاب في ديوانه "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي.

وهكذا تحولت صورة الشرق العربي التي كانت سلبية عند دانتي في " الكوميديا الإلهية " إلى صورة ذات أبعاد إيجابية[2] .

رغم تحفظ الدارسين حول " الإستشراق " ونتائج أبحاثه ، إلا أنه يعد وسيطا هاما في نقل الآداب العربية وتقليص الهوة الثقافية بين العرب والغرب .

[1] - عبده عبود ، الأدب المقارن ، ص : 145 – 146

[2] - بكار يوسف ، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، ص : 217- 218

الفصل الثالث

تطبيقات نصية في الأدب المقارن

مقارنة بين "رسالة الغفران" للمعري و"الكوميديا الإلهية" لدانتي

مقارنة "حكايات لافونتين" مع " كليلة ودمنة "

أثر إليوت في الشعر العربي الحديث ورواية " الصخب والعنف " في " ما تبقى لكم "

مقارنة بين " رسالة الغفران " للمعري و " الكوميديا الإلهية " لدانتي :

كثرت المقارنات بين " رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري (ت 449هـ) و" الكوميديا الإلهية " لدانيتي الإلجيري والعلاقة الشائكة بين هذين الأثرين والتي بحثت من مداخل مختلفة تراوحت بين النفي والإثبات .

وقد أشار الكاتبان إلى تشابه العملين مبرزا أنه ليس ثمة دليل علمي يثبت تأثر"دانتي" ب : " أبي العلاء" حسب المنهج الفرنسي عن طريق أي وسيط من وسائط المقارنة .

يعد " قسطا كي الحمصي " أقدم من وازن بين هذين العملين، حيث ذكر أن " دانتي " اطلع على"رسالة الغفران" بعد ترجمتها إلى اللاتينية وهذا ظن ليس غير، إذ ليس ثمة ما يدعمه أو يؤكده عمليا[1] (منهل الرواد في علم الانتقاد، ج3، ص : 183-185) .

لقد أيد كثير من الباحثين العرب فرضية الجذور الإسلامية لملحمة " دانتي "، ومن هؤلاء جلال مظهر في كتابه " مآثر العرب على الحضارة الأوربية " الذي أكد تأثر دانتي في " الكوميديا الإلهية " بمصادر عربية[2] .

رجح لويس عوض أن " رسالة الغفران " للمعري كانت في متناول يدي دانتي وقد قرأها عن ترجمة ضائعة ويعزو ترجيحه هذا إلى أن أوجه الشبه بينها وبين الكوميديا الإلهية أوضح ما يمكن أن ينسب إلى محض الصدفة أو توارد الخواطر بين الشعراء[3] .

وقد أشار صلاح فضل إلى إن واقعة التأثر تثبت بمجرد رصد ملامح التشابه التفصيلية حتى ولو لم نستطع كشف كيفية وطرق وقوع هذا التأثير بالوضوح الكافي مضيفا أن المستشرق الإسباني آسين بلاسيوس في كتابه الشهير" الإسلام والكوميديا الإلهية " أكد أن للكوميديا الإلهية جذور إسلامية واضحة بينة بل تكاد في بعض أجزائها تقوم على تلك الجذور[4] .

---

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 230 .

[2] جلال مظهر، مآثر العرب على الحضارة الأوربية، ط1، المكتبة الأنجلو أمريكية، القاهرة، ص: 150 .

[3] لويس عوض، على هامش الغفران، ط1، دار الهلال، القاهرة، 1966، ص:141 .

[4] صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانت، ط2، م ش، الإسكندرية، 1985، 70 .

إلا أن هناك من فند فكرة آسين بلاسيوس في دعواه بتأثير رسالة الغفران في الكوميديا الإلهية ومنهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) التي تنكر أي تشابه بين العملين سوى فكرة الرحلة الخيالية إلى العالم الآخر، موضحة أن هذه الفكرة قديمة عند اليونان وهي فكرة إنسانية مشتركة .[1]

كما ترى أن دانتي لم يقلد أبا العلاء لأن كتاب " الإلياذة " لهوميروس كان في متناول يديه وقد ورد الحديث عن العالم الآخر فيه والكتاب الآخر الذي استفاد منه دانتي هو كتاب " إنه ئيد " للشاعر الكبير اللاتيني " فريجيل " وفيه نجد مواصفات الجحيم، وقد اختار دانتي " فرجيل " دليلا ومرشدا لنفسه لما لدية من التجارب القيمة وربما السبب الآخر الذي يدل على رفض تأثر دانتي بأبي العلاء هو عدم إلمامه باللغة العربية.

وقد أشار عيسى الناعوري إلى أن الباحثين العرب الذين أيدوا المستشرق الإسباني " بلاسيوس" في دعواه بتأثير رسالة الغفران في الكوميديا الإلهية قد دفعهم التعصب من دون أن يقدموا حججا منطقية على تلك الدعوى، [2] مدعما رأيه بما نقله من مقدمة حسن عثمان مترجم " الكوميديا الإلهية " إلى العربية الذي يقول : " إن الصلة ضعيفة بين دانتي وأبي العلاء لاختلاف الطريقة و الضمون في كل منهما .[3]

فسر الكاتبان التشابه الحاصل بين الأثرين بإفادة كل من المعري ودانتي من قصة " الإسراء والمعراج " كما وردت في الأحاديث والروايات الإسلامية خاصة أن دانتي تأثر ببعض المصادر العربية الإسلامية وفي مقدمتها حكاية " الإسراء والمعراج " وهذا حسب رأي العديد من الدارسين .

وقد ساند هذا الرأي " تزفيتان تودوروف " حيث ذكر أن كلا من الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران استقتا بشكل واضح من مورد واحد في بنائهما القصصي، وهو مورد قصة " المعراج " وما فيه من عجائب وغرائب .[4]

[1] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الغفران دراسة نقدية، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص : 152 .

[2] عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب من الأدب المقارن، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1996، ص: 13 .

[3] دانتي، الكوميديا الإلهية، تر: حسن عثمان، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2002، الجحيم، المقدمة، ص: 61 .

4 تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، ط1، دار الشرقيات، القاهرة، 1994، ص: 49.

تعريف موجز بالكتابين :

رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت 449هـ) :

كتاب خرج به صاحبه من مفهوم " الرسالة " المعهود في الأدب العربي، يروي رحلة خيالية إلى العالم الآخر بطلها الأديب الحلبي " ابن القارح " الذي حمله المعري إلى الجنة والموقف والنار لهدفين :

الأول :

– علمي : يظهر فيه مقدرته الأدبية واللغوية، كما يتجلى في نقده لعدد من الأدباء والعلماء سواء أولئك الذين "غفر لهم" وأدخلوا الجنة أو الذين "لم يغفر لهم" ورموا في النار، ومن هنا جاء اسم الرسالة "الغفران" .

الآخر:

–ديني : يتعلق بمسائل العقاب والثواب والغفران، كان يهدف من ورائه معارضة فكرة بعض العلماء في عصره بتطبيق مجال الدين إلى فكرة أوسع[1] .

أنشأ المعري هذه الرسالة ردا على صديقه علي ابن منصور الحلبي المعروف "بابن القارح" الذي سأله عن الزندقة، وقد أدهشه أمر الرجل الذي يتغنى في شيخوخته بالزهد وينقد الفاسدين بعد أن أفنى حياته في المجنون والتمتع بملذات الحياة . هي رسالة طويلة من أديب إلى صديقه يداعبه ويمازحه ويرد عليه بأن الله غفور رحيم ويدافع عن الشعراء الذين عرفوا بالزندقة فيزعم أن الله غفر لهم ذنوبهم، ولذلك سميت باسم " رسالة الغفران[2] " .

وقد ساند هذا الرأي صلاح فضل حيث ذكر أن غرض أبو العلاء من كتابه "رسالة الغفران" مقاومة الفكرة السائدة لدى العلماء في عصره الذين يضيقون فسحة الدين واستبدالها بفكرة أخرى وهي أن رحمه الله وسعت كل الشيء[3] .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 231 .

[2] أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تقديم محمد الطاهر مدور، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص: 7-8 .

[3] صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، مؤسسة الشباب، الإسكندرية 1985، ص: 73 .

الكوميديا الإلهية : لدانتي الألجيري (1265-1321) :

كان دانتي أشهر شعراء إيطاليا، اطلع على الفلسفة والشعر الكلاسيكي وامتزج ذلك مع حسه الصوفي وشاعريته وهذا ما انعكس جليا في كتاب " الكوميديا الإلهية " يسرد فيه رحلة خيالية إلى العالم الآخر .

تنقسم الكوميديا الإلهية إلى ثلاثة أقسام: الجحيم، المطهر، الفردوس، ويشتمل كل قسم على ثلاث وثلاثين أنشودة [1] .

وفي هذا السياق وصف محمد غنيمي هلال هذه الملحمة قائلا: " الكوميديا الإلهية الرائعة الخالدة لمبدعها الإيطالي دانتي الألجيري وهي من روائع الأدب المسيحي في القرون الوسطى مضيفا أن هذه الملحمة الدينية كما يسميها البعض تتكون من ثلاثة أجزاء : الجحيم، المطهر، الجنة، وكل جزء مكون من 33 نشيدا[2] .

ويبدوا أن دانتي أسماها "الكوميديا" بمعنى السخرية من سخافة النظرة التعصبية المغلقة التي كانت تسود عقائد العصور الوسطى [3] .

المقارنة بين الأثرين :

عند المقارنة بين العملين حسب مفهوم "التوازي" الأمريكي تبرز وجوه الشبه بين الأثرين في ملامح عامة وأخرى خاصة.

1)- الملامح العامة :

تخلو الرحلتان من الخوارق والمعجزات باستثناء فكرة الرحلة نفسها التي تعد من المعجزات .

أيد هذا الرأي جميل صليبا بقوله "إذ طفقنا في المقارنة بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية وجدنا أننا أما رحلة للعالم الآخر تتميز بخلوها من الخوارق باستثناء الفكرة الأساسية للرحلة التي تقع في نطاق الخوارق" .[4]

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص، 232 .

[2] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص: 148-149 .

[3] دانتي، الكوميديا الإلهية، تر: حنا عبود، ط1، وزارة الإعلام، دمشق، 2002، ص: 30 .

[4] جميل صليبا ، المعجم الفلسطيني ، ج2 ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1971 ، ص : 513

شخصيات المعري من الأدباء والعلماء أما دانتي فشخصياته متنوعة، لذا نجدها فوق شخصيات الغفران عددا وتنوعا [1] .

وهذا ما أيده أحمد الطويلي حيث ذكر أن بطل رحلة " الغفران "كان إنسانا عاديا، وكذا في "الكوميديا الإلهية" أما الأبطال الثانويون فهم أيضا أشخاص عاديون فيهم المؤمن والكافر فشخصيات المعري من الأدباء والعلماء، أما دانتي فشخصياته اجتماعية [2] .

دانتي تخطى حدود اللغة و وقف عندها المعري إلى ضروب من المعارف والعلوم وتاريخ إيطاليا والإمبراطورية المسيحية في القرن الثالث عشر بخاصة وتاريخ البشر عامة و بالنسبة للحوار عند دانتي كان أكثر تنوعا من حيث الموضوعات أما عند المعري فينحصر في الموضوعات الأدبية واللغوية .

وقد أشار محمد رمضان الجربي إلى أن الرسالة تتضمن طرائف أدبية ومقاييس أدبية ونقدية ولغوية وفنية تدل على عمق الكاتب وسعة ثقافته وخياله [3].

يتفق المعري ودانتي في فكرة التسامح وسعة الأفق في معاملة أرواح أبطالهما وهذا ما ذكره صلاح فضل حيث قال : "كل من المعري ودانتي له معيار خاص في توزيع الشخصيات على الجحيم أو على الجنة ويتميز هذا المعيار عند المعري بوضع شخصياته في الجحيم أو الجنة بالسعة والرحمة واللطف وتحرر النظرة بل ويتقدم في تلك السعة على دانتي [4] .

الملامح الخاصة :

لقاء بطل الغفران " ابن الفارح " مع حوريتين من حور الجنة وأعجب بجمالهما

أما دانتي التقى في المطهر مع " بياسينا " والتقى في سماء القمر مع " بيكارادونايت " وعند عودة ابن الفارح من الجحيم تلقاه الحورية المكلفة بخدمته فتلومه برقة على تأخره، ثم تصطحبه في نزهة إلى حدائق الجنان، ولقد سلكت "ما يتلدى" السلوك نفسه مع دانتي حين لاقته مبتسمة عاتبة عند دخوله غابة الفردوس الأرضي وتجيب

[1] بكار حسين، خليل الشيخ،الأدب المقارن ، ص : 233

[2] أحمد الطويلي، رهين المحبسين أبو العلاء المعري، ط1، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1981، ص: 18

[3] محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، ط1، منشورات لإيقا، كالطاء، 2002، ص: 128

[4] صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، ص: 74.

عن أسئلته بلطف، ثم يصطحبها في نزهة فتقع عيناه على كوكبة من الحسان اللائي يحطن بحبيبته "بيا تريتشى" ويماثل هذا المشهد رؤية ابن القارح كوكبة من الحوريات وهن يحطن بحبيبة امرئ القيس .

– لقاء ابن الفارح بآدم عليه السلام في الجنة وكان صلب حديثهما عن اللغة التي يتكلم بها آدم وكذلك يلتقي دانتي في السماء الثامنة بآدم وكانت لغة آدم مدار حديث بينهما [1] .

وقد وجدنا هذا الطرح في كتاب " رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري، حيث ذكر أن ابن الفارح التقى بآدم عليه السلام في الجنة وكان حديثهما عن اللغة التي يتكلم بها آدم [2] .

والتقى دانتي في السماء الثامنة بآدم عليه السلام وتحدثا أيضا عن لغة آدم [3] .

– عبور ابن القارح الصراط إلى الجنة على ظهر جارية من جواري السيدة فاطمة الزهراء وعبور فرجيل الممر الموصل بين الحلقتين السابعة والثامنة على ظهر "جيريون".

و في رسالة الغفران رفض " بشار بن برد " الإجابة عن أسئلة ابن الفارح، أما في الكوميديا الإلهية رفض " بوكاد لجي أفاني " الإجابة عن أسئلة دانتي .

- رأى ابن الفارح "إبليس" في النار ودار بينهما حوار والتقى دانتي عند انتقاله من الحلقة الثامنة إلى التاسعة مع "إفلياتي" العملاق الناري [4] .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 234 .
[2] أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح : عائشة عبد الرحمن، ص : 361 .
[3] دانتي، الكوميديا الإلهية، تر : حسن عثمان، ص : 79 .
[4] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ، ص : 235 .

مقارنة " حكايات لافونتين " مع "كليلة ودمنة " :

ابن المقفع وكليلة ودمنة :

ابن المقفع فارسي الأصل اسمه " روزبه " بن " دادويه " له عدد من الآثار الأدبية مثل " الأدب الكبير" " الأدب الصغير"، " رسالة الصحابة " و"كليلة ودمنة " موضوع بحثنا الذي يحوي قصصا على ألسنة الحيوانات لتعليم الحكمة، سمي باسم أخوين " بنات آوى" ذكرا في باب "الأسد والثور" و "باب" الفحص عن أمر دمنه في الكتاب نفسه .

الكتاب فيه إرشادات ونصائح فهو موجه إلى الحكام وذوي السلطان تضاربت الآراء حول مؤلفه فقيل إن ابن المقفع هو الذي ألفه، وقيل لم يؤلفه بل زاد عليه، وقيل – وهو الأقرب غلى الصواب – إن أصل الكتاب "هندي" ترجمه ابن المقفع .[1]

و هذا ما أحال إليه شوقي ضيف حيث أورد أن "كتاب كليلة ودمنة " موجه إلى الحكام وذي السلطان لما فيه من نظم وإرشادات وتوجيهات ونصح، اختلفت الآراء حول مؤلفه.[2]

و من هذا المنظور أوردنا قولا لعبد الله بن المقفع هذا أهم ما جاء فيه: "كتاب كليلة ودمنه وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث... وفي آخر هذا الباب يضيف قائلا: " وإنا لما رأينا أهل فارس قد فسروا لهذا الكتاب وأخرجوه من الهندية إلى الفارسية ألحقنا بابا بالعربية ليتبين أمر هذا الكتاب فيه لمن أراد قراءته وفهمه و الاقتباس منه".[3]

لافونتين وحكاياته:

جان دي لافونتين (1621-1695م) من أعلام الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر الميلادي له العديد من الآثار الأدبية : شعر، خطب، رسائل، قصص، تمثيلات، حكايات.

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 236 .

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة، دار المعارف، ص : 239 .

[3] عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنه، طبعة عبد الوهاب عزام، مطبعة المعارف، القاهرة، 1941، ص: 3-12 .

شرع لافونتين في نظم حكاياته وهو في سن السابعة والأربعين، ظهرت خرافاته في ثلاث مجموعات في اثني عشر جزءا، وق أهدى هذه الحكايات إلى ولي عهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا آنذاك رغبة في تسلية الأمير وتقديم دروس جادة .

يرجع سبب تفوق لافونتين في " فن الحكاية / الخرافة " إلى أنه قضى طفولته وشبابه في مقاطعة "شاتوتياري" حيث عاش في أحضان الطبيعة يتأمل كائناتها وخاصة الحيوانات قد أكد لافونتين نفسه أن الجمع بين التعليم والمتعة هو هدفه من الحكاية وهذا النوع من الجنس الأدبي لم يكن لافونتين أول من خاض فيه بل أفاد من أشهر سابقيه مثل : ايسوب اليوناني، فيدر اللاتيني، بيدبا الهندي وغيرهم .[1]

وقد صادفنا آراءا موافقة لهذا الطرح منها رأي سعيد زكريا نفوسة الذي أشار إلى أن تفوق لافونتين في فن الحكاية يعزى إلى أنه قضى طفولته وصدر شبابه في مقاطعة "شاتوتياري" فأتاحت له هذه النشأة أن يعيش في أحضان الطبيعة يتأمل كائناتها وبخاصة الحيوانات .[2]

كما أكد محمد عبد السلام كفا في أن لافونتين لم يكن المخترع الأول لهذا النوع من الحكايات إنما استفاد ممن سبقوه في ذلك من القدماء مثل: ايسوب اليوناني و فيدر اللاتيني و بيدبا الهندي.[3]

ومن أهم الأدباء العرب الذين تأثروا بلافونتين نذكر: محمد عثمان جلال، أحمد شوقي، جبران النحاس إبراهيم الغرب، نقولا أبو الهنا المخلصي، أحمد فارس الشدياق .

المقارنة بين العملين:

إن الأدب الإيراني كان صلة الوصل بين الأدبين الهندي والعربي في هذا الجنس الأدبي، لأن " بروزويه " طبيب "كسرى أنو شروان" ترجم كتاب "بنيج تانترا" القصص الخمس إلى اللغة البهلوية (الإيرانية القديمة) وسماه "كليلة ودمنة" باسم حيوانين في فصيلة "ابن آوى"، وهو الذي ترجمه ابن المقفع عن البهلوية إلى العربية فكانت ترجمته سببا في وجود هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي، ثم صارت ترجمة ابن المقفع أصل كل ترجمة

1 بكار يوسف وخليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 238.

2 نفوسة زكريا سعيد، خرافات لافونتين في الأدب العربي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1976، ص: 113.

3 محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، بيروت، دار النهضة العربية، 1972، ص: 243.

للكتاب في كل اللغات ومن ترجمات" كليلة ودمنة " إلى الفارسية الحديثة ترجمة حسين واعظ كاشفي (أواخر القرن الخامس عشر الميلادي) المعروف باسم " أنوار سهيلي" وهي التي تأثر بها لافونتين لأنها ترجمت إلى الفرنسية عام 1644م حيث أخذ لافونتين عن هذه الترجمة الفرنسية تسع عشر حكاية أدرجها في الجزء الثاني من كتابه[1] .

إذن لافونتين أخذ عن كليلة ودمنة مادة تسع عشرة حكاية وأضاف غليها من عنده جزئيات طريفة وحكايات ذات طابع رمزي .[2]

وفي هذا المضمار تحدث محمد غنيمي هلال حيث أكد أن ترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة الهندي الأصل الذي ترجم إلى الفارسية في القرن السادس الميلادي كان سببا في خلق هذا الجنس الأدبي في اللغة العربية مضيفا أن الترجمة التي قام بها "حسين واعظ كاشفي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي والتي سماها "أنوار سهيلي" وبهذه الترجمة تأثر الشاعر الفرنسي لافونتين، فقد اقتبس منها نحو عشرين حكاية أدخلها في الجزء الثاني من حكاياته التي نظمها على لسان الحيوان .[3]

نماذج :

لإثبات تأثر لافونتين بحكايات كليلة ودمنة نقدم بعض النماذج من حكايات كليلة ودمنة (الأصل) مع نماذج من حكايات لافونتين :

النموذج الأول:

- حكاية " التاجر وامرأته والسارق « (الأصل).
- حكاية " الزوج والزوجة واللص " (لافونتين) ترجمة : أمين مسعود.

النموذج الثاني :

- حكاية " الرجل والحية « (الأصل).
- حكاية " الفلاح والثعبان " (لافونتين) ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا .

في الحكاية الأخيرة للافونتين ورد اسم " ايسوب " وهذا لأن خرافات ايسوب اليوناني تعد مصدرا من مصادر لافونتين في حكاياته[4].

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 239

2 المرجع نفسه، ص : 239 .

3 محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 70-72.

[4] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص: 240- 241 .

1- أثر إليوت في الشعر العربي الحديث :

ظهر اسم الشاعر الإنجليزي الأمريكي Thomas Stearns Eliot (1888-1965) في الأدب العربي الحديث بين عامي 1933 و1934 عندما كتب ناقد سوداني يدعى" معاوية أنور" مقالة يهاجم فيها شعر علي محمود طه وإبراهيم ناجي في ضوء حجج إليوت التي هاجم فيها الشعر الرومانتيكي .

وبعد الحرب العالمية الثانية كتب لويس عوض مقالا في مجلة " الكاتب المصري" حول ت.س. إليوت كما نشر لويس عوض عام 1974 مجموعته الشعرية"بلوتولاند" وقصائد أخرى، حيث ذكر في مقدمتها أن جيليه هو جيل الألم والثورة، وأن هذا الجيل خرج من " الأرض الخراب " لـ "ت.س. إليوت " وصار هذا الجيل يقرأ "فاليري" و " ت.س. إليوث " ولم يعد يقرأ البحتري وأبا تمام[1] .

وبهذ الخصوص هناك من تحدث عن نشأة مجموعة من المثقفين العرب بعد الحرب العالمية الثانية هؤلاء الأدباء أتقنوا اللغات الأوروبية وتعرفوا على الغرب وعلى تجاربهم الشعرية وساعدت النظريات الشعرية في العالم وترجمة عدد من دواوين الشعراء البارزين في الغرب وفي العالم على توسيع الآفاق الشعرية لدى العرب وعلى إبداع شعر عربي جديد يتماشى مع روح العصر[2] .

وقد ساند هذا الطرح صلاح عبد الصبور قائلا أن إليوت هبط لأول مرة على صفحات كتاب لويس عوض عن الأدب الإنجليزي الحديث، كما وصف لويس عوض الشاعر الإنجليزي إليوت بأنه شاعر عظيم .[3]

كما يميل يوسف حلاوي إلى نفس الاتجاه في التأكيد والجزم بمدى تغلغل نموذج إليوت و ما كان لهذا الشاعر الكبير وخاصة في قصيدته الأرب الخراب من أثر كبير على الشعراء في الأدب العربي الحديث [4]

ولعل أهم أسباب تأثر الشعراء العرب بالشاعر إليوت في نظر الكاتبان تتمثل في نقد إليوت للحضارة الغربية، وقد كانت نقمة الشعراء الشباب العرب على الغرب عارمة حيث عانى الوطن العربي من الاستعمار حقبة

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص: 253 .

[2] جمال شحيد، وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب- الأصول والمرجعية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2005، ص: 46 .

[3] صلاح عبد الصبور ، الأعمال الكاملة ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1992 ، ص : 397 .

[4] يوسف حلاوي ، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر ، دار الآداب ، ط1 ، 1994 ، ص : 5 .

طويلة وجاءت آراء إليوت موافقة لتمنيات هؤلاء الشباب، كما جسد البياتي في قصائده فساد الحضارة الغربية حيث استخدم في قصيدة " أوروبا القديمة " قصيدة إليوت الشهيرة "الرجال الجوف" ليتهكم على الحضارة الغربية.

إن جاذبية إليوت في الشعر العربي الحديث تعود إلى التغير الذي وقع في بناء القصيدة العربية الحديثة ومضمونها كاستخدام الرموز والأساطير وكذا تكرار بعض الجمل والألفاظ وتوظيف ما يعرف بالمعادل الموضوعي[1].

وقد أوضح إليوت بأن الأسطورة ليست مقدمة لأجل ذاتها وإنما كأداة لموقف ذي معنى عالمي[2] .

كما تحدث محمد العبطة المحامي بهذا الشأن حيث ذكر أن الشعراء العرب استعملوا الرمز في صورة " المعادل الموضوعي " وذلك حين اطلعوا على قصائد إليوت[3] .

صلاح عبد الصبور:

أبرز صلاح عبد الصبور في سيرته الشعرية " حياتي في الشعر" عن إعجابه المبكر بالشاعر الإنجليزي " إليوت "، حيث قام صلاح بترجمة " جريمة قتل في الكاتدرائية " مسرحية إليوت الشعرية كما وضح صلاح في " حياتي في الشعر" أن مسرحية " مأساة الحلاج " قد استلهمت من مسرحية "إليوت "جريمة قتل في الكاتدرائية " فهما مسرحيتان غنائيتان تعتمدان على شخصية دينية وهي : " توماس بكيت " عند إليوت و" الحلاج " عند صلاح عبد الصبور، إضافة إلى تشابهات في البناء المسرحي، أفاد عبد الصبور من مقالة " إليوت " التراث والموهبة الفردية" كما أفاد من تقنية إليوت في المسرح الشعري [4] .

وفي هذا السياق أوضح صلاح عبد الصبور في " حياتي في الشعر" أن عذاب الحلاج كان طرفا لعذاب المفكرين في معظم المجتمعات الحديثة وحيرتهم بين السيف والكلمة فمسرحية " الحلاج " تعبر عن الإيمان العظيم الذي بقى نقيا لا تشوبه شائبة وهو الإيمان بالكلمة [5] .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 254- 255 .

[2] ت.س. إليوث، المختار من نقد ت.س. إليوث، تر: ماهر شفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ج2، 2000، ص: 127 .

[3] محمد العبطة المحامي، بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، مطبعة المعارف، بغداد، 1965، ص: 83 .

[4] بكار يوسف وخليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 256-257

[5] صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار إقرأ، بيروت، 1981، ص: 195

بدر شاكر السياب :

صرح السياب بتأثير إليوث في شعره، هذا التأثير الذي قاده إلى استخدام الأسطورة وتوظيفها وقد بلغت قصيدة " أنشودة المطر" ذروة الفن الشعري، وتعتبر علامة من علامات التحول الجذري في القصيدة العربية وقد وقف محمد شاهين عند قصيدة السياب، حيث ذكر أنها تشترك مع " الأرض اليباب " في الإيقاع الداخلي الذي تولده الموسيقى الداخلية للغة و قارن بين" إليوت" و" السياب " دون أن تحمل المقارنات حالة من حالات التأثر، فهي تشير إلى ثورة الكلمة عند إليوت التي يقارنها بقدرة السياب على توليد طاقة شعرية هائلة، كما يشير إلى العاطفة الرومانتيكية عند الشاعرين، ويرى أن الزمن إذا توقف يجعل العاطفة تفقد معناها[1] .

وقد أشار هاني الخير إلى أن شعر السياب بمثابة نقطة تحول أساسية في الشعر العربي الحديث إذ استطاع أن يصل بالقصيدة العربية إلى آفاق الحداثة والمعاصرة وبذلك شكل ظاهرة فريدة في شعرنا العربي الحديث و تم على يديه تأصيل عدد آخر من الأعراف الشعرية في الشعر العربي، فهو الرائد الأول الذي أرسى أصول الحداثة عمليا وجعل لها أعرافا تحتذي [2] .

رواية " الصخب والعنف " :

إن الروائي الأمريكي وليم فوكنر (1897-1962) أحد أشهر الروائيين الأمريكيين المعاصرين الذين جسدوا في أعمالهم الجنوب الأمريكي وهو ينهار وتتفتت قيمه وأخلاقه إزاء زحف القيم التجارية من الشمال .

ذكر" ارفنج هاو" في كتابه أن قصص الحرب الأهلية كانت منطبعة في ذهن " فوكنر" منذ طفولته فقد كان يرى الرجال المسنين الذين عاصروا تلك الحرب، من هنا تشكلت صورة انهيار هذا العالم رمزا لما يحدث على الصعيد العالمي من كوارث .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 258

[2] هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، دار سلان للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2006، ص: 20-53

من أهم أعمار فوكنر روايته الشهيرة " The Sound and The Fury " الصادرة سنة 1929 التي ترجمت سنة 1963 تحت عنوان " الصخب والعنف "، والتي تعتمد على تقنيات روائية معقدة كتيار الوعي و المونولوج الداخلي و الصور المتكررة[1] .

لاقت رواية " الصخب والعنف " إقبالا كبيرا من طرف النقاد حيث غدت رواية الروائيين في تركيبها الفني الذي مازال في جماله وبراعته معجزة من معجزات الخيال فقد استطاع " فوكنر" أن يسرد الأحداث على عدة مستويات من الزمن والوعي وهذا حسب رأي ماجدة حمود[2] .

وفي هذا السياق أشارغسان كنفاني في كتابه " رجال في الشمس" إلى أن رواية "الصخب والعنف " هي أشهر رواية للكاتب الأمريكي وليم فوكنر، سماها النقاد بـ "رواية الروائيين" اعتبارا من رائعة البناء والأسلوب فيها، وهي رواية صعبة للفهم نظرا لصعوبة تركيبها الفني فوصفها النقاد بالمعجزة الخيالية[3] .

لابد للباحث الذي يريد أن يتقصى ويفهم المنابع التي غرف منها " فوكنر" فنيته الملفتة للنظر في بناء روايته من أن يقف على الظروف والاتجاهات الأسلوبية والشكلية والفنية التي شاعت قبل صدور الرواية والتي أخذ منها فوكنر أسلوبه وأدواته، فكل من "ت.س. إليوت" و "عزراباوند" أثر في الأدب وهي الفترة التي ترسخت فيها نظريات " فرويد يونغ " .

وقد اعتمد " فوكنر" على المونولوج الداخلي وتأثير "جيمس جويس" واضح ولكنه تأثير خلاق لا محطم... وكل شخص من أشخاص الرواية الثلاثة وهم إخوة يعبر عن الشخصيات اللاواعية عند فرويد [4] .

رواية " ما تبقى لكم " :

هذه الرواية كتبها " غسان كنفاني " صدرت عام 1966 وقد قدمها من خلال خمس شخصيات هي : حامد، مريم، زكريا، الساعة، الصحراء .

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن ، ص: 260-261 .

[2] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، م إ ك ع، 2000، ص :37 .

[3] كنفاني غسان، رجال في الشمس "المقدمة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1982 .

[4] وليم فوكنر، الصخب والعنف، تر: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1983، ص: 8-9 .

تسرد رواية " ما تبقى لكم " قصة أسرة فلسطينية تشتت أفرادها بعد نكبة فلسطين 1948، حيث فرق القصف بينهم واستشهد الأب في فلسطين دفاعا عن الأرض، وهنا يصف الكاتب شخصيات الرواية والأحداث بمنتهى التفصيل والدقة [1] .

وبخصوص هذا الطرح صادفنا العديد من الآراء التي تتوافق معه ومنها رأي الكاتبة ماجدة حمود التي تذكر أن هذه الرواية كتبها غسان كنفاني عام 1964 ونشرها عام 1966 تتحدث عن معاناة أسرة فلسطينية مزقتها نكبة فلسطين 1948 "غزة"، في حين استشهد الأب في فلسطين [2] .

وفي هذا المضمار يتحدث اليوسف يوسف سامي عن الصراع في هذه الرواية الذي يدور حسب رأيه حول محورين هما : الصراع الفلسطيني الإسرائيلي- أي واقع الاحتلال- والصراع داخل المجتمع الفلسطيني نفسه خاصة مجتمع المخيم واللجوء [3] .

تعد رواية غسان كنفاني " ما تبقى لكم " إنجازا كبيرا من الناحية الشكلية في الرواية العربية خاصة استخدام أسلوب الوعي في تلك الفترة لم يكن شائعا .

2- أثر " الصخب والعنف " في " ما تبقى لكم":

بالنسبة لصلة رواية كنفاني "ما تبقى لكم" برواية "الصخب والعنف" لوليم فوكنر فقد تناول هذه الصلة عدد من الدارسين، كما صرح كنفاني بأنه معجب جدا برواية "الصخب والعنف" وكثير من النقاد يقولون بأن رواية "ما تبقى لكم" هي امتداد لهذا الإعجاب، وهذا ليس تأثرا ميكانيكيا بفوكنر، بل هي محاولة للإفادة من الأدوات الجمالية والإنجازات الفنية التي حققها فوكنر لتطوير الأدب الغربي .

يشكل هذا الاعتراف في ضوء المنهج الفرنسي حجر الزاوية في الانطلاق نحو قراءة عملية التأثر .[4]

[1] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص : 263 .
[2] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص : 56 .
[3] اليوسف يوسفي سامي، غسان كنفاني، رعشة المأساة، الأسوار، عكا، ط2، 1988، ص: 22 .
[4] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 264.

وقد ساند هذا الرأي نجم عبد الله كاظم حيث أشار إلى أن أول تأثير فعلي لرواية "الصخب والعنف" في الأعمال الروائية العربية قد ظهر في رواية "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني .[1]

أما عن نقاط التأثر فنوجزها فيما يلي :

– يوضح جبرا في مقدمة "الصخب والعنف" أنه نظرا لسرد الأحداث في الرواية على عدة مستويات من الزمن والوعي، فقد لجأ فوكنر إلى وسائل طباعية تسعفه في أدائه المعقد .

– يشير كنفاني في مقدمته للرواية إلى أهمية تغيير حجم الحروف الطباعية لتعيين لحظات التقاطع والتمازج والانتقال في تيار السرد الروائي المستمر.

– يستعمل فوكنر أسلوب تيار الوعي في الرواية بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات

كما يعتمد كنفاني في "ما تبقى لكم" شكلا تجريبيا يعتمد فيه استخدام تيار الوعي.[2]

هذ الرأي أكدته أيضا ماجدة حمود قائلة : " لعل التأثر الأهم في رواية "ما تبقى لكم" تأثر بأسلوب الرواية الحديثة –أسلوب تيار الوعي– الذي عرف عنه شدة اختلاطه وصعوبته لذلك نلمس لدى الكاتبين رغبة في مساعدة القارئ ليستطيع متابعة العالم المختلف .[3]

يرى صبري حافظ أن كنفاني قد أعاد صياغة صور فوكنر وأخيلته ورموزه وشخصياته وأساليبه البنائية وموضوعه، وأن فوكنر يستعمل لغة شعرية متوترة لأن الشعور بشعرية المقاطع ينبع من الحالة والطقس وكذا الحال عند كنفاني فالرواية تستخدم لغة متوترة أما المناصرة فيرى أن نضارة اللغة بدائية عند فوكنر تأملية عند كنفاني .

في رواية "ما تبقى لكم" يعد " زكريا" نسخة من شخصية " جاسون" في" الصخب والعنف" وهو يجسد الإنسان في أحط درجاته، وكما فشل كوينتن في قتل دالتون يفشل في قتل زكريا، وتشكل مريم صورة عن كادي[4] .

[1] نجم عبد الله كاظم، الرواية في العراق وتأثير الرواية الأمريكية فيها، ط1، 1987، ص: 200.
[2] بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص: 264.
[3] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص: 62.
[4] المرجع السابق ، ص : 265 .

وقد أيد هذا الرأي ماجدة حمود التي أشارت إلى أن كلتا الروايتين تشتركان في استخدام اللغة الشعرية الشفافة التي تتناسب مع لغة الأعماق المضطربة والتي تبدو اللغة المجازية التصويرية خير مجسد لها[1]

يرى صبري حافظ أن الصحراء عند كنفاني هي صياغة لرمز الماء في قسم "كوينتن " من رواية " الصخب والعنف "، كما تشكل الساعة رمزا أساسيا لهذا يربطها بالطبيعة والتاريخ، أما كنفاني فيجعل الساعة أحد أبطال رواية الخمسة ويحاول أن يضع مصير بطله في أيدي هذا الزمن الذي لا يعبأ بمصائر البشر تتشابه الروايتان في توظيف الزمن تشابها كبيرا خاصة في توظيف عنصر الساعة .

إن هذا الطرح أحال إليه الكثير ومن بين هؤلاء نذكر على السبيل المثال لا الحصر: سامي اليوسف يوسف الذي بين أن رواية " ماتبقى لكم " مدينة لفوكنر سواء كان ذلك في الصراع أو في عنصر الزمن ، والروايتان تقدمان عالما تتمازج فيه عدة قضايا وموضوعات " [2]

أما رضوى عاشور فقد أبرزت بأن الروايتان تتشابهان في توظيف الزمن تشابها كبيرا خاصة في توظيف عنصر الساعة الذي يرمز إلى الزمن والذي يدين به غسان تماما لفوكنر . [3]

هذه المقارنة تبين تأثير " الصخب والعنف " في " ما تبقى لكم " وهو تأثير لا ينفي أصالة رواية كنفاني التي استغلت الصراع بين الشمال والجنوب الذي انطوت عليه رواية "فوكنر" لتوظفه في صراع يستقي أبعاده من المحيط العربي.

[1] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص: 64 .

[2] اليوسف يوسف سامي ، غسان كنفاني ، رعشة المأساة ، ص : 39 .

[3] رضوى عاشور ، الطريق إلى الخيمة الأخرى ، ص : 84 .

النقد والتقويم

من خلال تتبعنا لمضمون الكتاب ومدى تطابقه مع العنوان " الأدب المقارن " فإنه أقرب إلى المتن، ويظهر ذلك من خلال أهم المصطلحات التي وقف عليها الكتاب وهي مصطلحات مدروسة تنتمي إلى العنوان مثل : "الانفتاح، الانغلاق، التبعية، الكوزموبوليتية، التعددية، الأدب العام..." فكلها تنتمي إلى عالم الدراسات المقارنة موزعة على تخصصات معرفية متعددة .

كما أن التطابق ظهر جليا حينما ركز الكتاب على دراسات التأثير والتأثر وعدها دراسة مهمة في حقل الدراسات المقارنة لأنها تكشف عن طبيعة العلاقة بين الآداب المختلفة.

إن اهتمام الكتاب بنشأة هذا العلم وبأهم رواده أمثال : " فان تيجم "، " غويار"، " الخالدي"، "حسام الخطيب"...وغيرهم، هو ما سلط الضوء على مضامينه ووضح العلاقة بين المتن والعنوان وبينه أكثر.

إن أهم ما يدرسه الأدب المقارن هو مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في ماضيها وحاضرها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، وهذا أهم ما جاء في الكتاب ليدل على أن المتن يتطابق مع العنوان ويترابطان بشكل متكامل .

لقد تتبع الكتاب المراحل التي مر بها الأدب حتى اتجه الدارسون إلى المقارنة وحتى اكتمل مفهومه وهذا ما جعل العنوان مفتوحا لإثارة القارئ دلالة على أن متن الكتاب اشتمل على شتى خبايا الأدب المقارن .

لقد اعتمد الكاتبان على مواد معرفية ذات قيمة علمية أفادت القارئ إلى حد كبير، أما بالنسبة للمعلومات التاريخية المستقاة هي معلومات شاملة ودقيقة، فهو كتاب لا يقلل من أهميته من خلال مواده المعرفية المستحضرة يظهر على أنه يصدر عن باحثين ذوي اطلاع واسع على الآداب العربية والأوروبية، فقد رجعا إلى الإرهاصات الأولى لنشأة الأدب المقارن وصولا إلى أوج تطوره .

أما عن الشواهد في الكتاب فلم تكن كثيفة ومتجلية إلا أنها كانت كافية للتعريف بأهم المصطلحات التي تطرق إليها، ليشير إلى أهم التعريفات ومدى توافقها أو اختلافها بين دارسي الأدب المقارن .

لقد وفق الكتاب من خلال الترتيب الهجائي للمصادر والمراجع ألف بائيا وبشكل متناسق، خاصة تقنية وطريقة ترتيب مؤسسات النشر وتميزه بالأمانة العلمية، ويتجلى ذلك من خلال ذكره لعدم وجود الطبعة أو السنة إن لم توجد حتى بالنسبة إلى الرسالات إذا نشرت أولا .

ما أثار انتباهنا فيما يخص بيبليوغرافيا الكتاب هو دقة الكتاب من ناحية الترتيب الزمني بحيث تدرج الكاتبان في دراسة الأدب المقارن على وجه العموم، ومن ثمة انتقل إلى ما تحتاج إليه الدراسة على وجه الخصوص ومن الأقدم وصولا إلى الأحدث .

مما لا شك فيه أن وضع بيبليوغرافيا كاملة وشاملة في أي مجال من مجالات الدراسة الأدبية العربية ضرب من المستحيل وذلك لاعتبارات كثيرة، ربما يكون أهمها اتساع المساحة الجغرافية التي تصدر فيها هذه الأعمال أو الدراسات، أضف إلى هذا أن هناك أبحاثا كثيرة في بطون الدوريات القديمة والحديثة ما تزال تنتظر من يكشفها ويضعها بين أيدي الدارسين ، لذا رأينا أن الترتيب الجغرافي الذي تضمنه الكتاب على الرغم من صعوبة تحديده إلا أن الكاتبان قد وفقا إلى أبعد الحدود رغم اتساع المساحة الجغرافية التي نبعت فيها دراسات الأدب المقارن .

ونظرا لكثرة المراجع التي اعتمد عليه الكاتبان ارتأينا إلى ذكر بعضها مع ترتيبها البيبليوغرافي كما يلي :

1)– الدراسات العربية : نذكر منها :

– أبو ديب كمال، جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، بيروت، دار الملايين، 1979.

– أبو ديب كمال، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1956.

– الأصفهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، بيروت، دار الحياة، بلا، ت.

– الأطرش، محمود، إتجاهات القصة في سوريا بعد الحرب العالمية الثانية، دار النوال دمشق، 1982.

– بدوي عبدالرحمان، دراسات الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، 1954.

– بدوي محمد مصطفى، الشعر العربي الحديث بين التقاليد والثورة، عالم الفكر، مجلد 19، 1989.

– بوعلي ياسين، نبيل سليمان، الأدب والإيديولوجيا في سوري، دار ابن خلدون، بيروت، 1974.

– البياتي، أعمال الشعر الكاملة، دار العودة، بيروت، 1972.

- الجاحظ، عمروابن بحر، المنعم، تاريخ الأدب المقارن، المبادلات الأدبية بين الأمم، مكتبة الشباب القاهرة، 1988 .

- جبر، رجاء عبد المنعم، تاريخ الأدب المقارن، المبادلات الأدبية بين الأمم، القاهرة، مكتبة، الشباب 1988 .

- جغيظ هشام، أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1995.

- حاوي إيليا، الرومنسية في الشعر العربي والغربي، دار الثقافة، بيروت، 1980.

- حرير فارس إبراهيم، مقامة نويس دار أدبيات فارسي (المقامة في الأدب الفارسي) طهران، منشورات جامعة طهران، 1346هـ.

- الحصري، القيرواني، زهر الآداب، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، 1974.

- حمدان حميدر، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، المركز الثقافي العربي 1985.

أهم المراجع المترجمة:

- آسين، ميجيل، أثر الإسلام في الكوميديا الإلاهية، تر: جلال مظهر، القاهرة، مكتبة الخانجي 1980.

- الأليجيري، دانتي، الكوميديا الإلاهية، تر: حسن عثمان، القاهرة، دار المعارف، 1959، 1964 1969.

- إليوت، ت. س، فائدة الشعر وفائدة النقد، تر: يوسف نور عوض، بيروت، دار القلم، 1982.

- ايتامبل، رينيه، أزمة الأدب المقارن، تر: سعيد علوش، الدار البيضاء، المؤسسة الحديثة للشنر، 1987.

- بارت رولان، لذة النص، تر: فؤاد صفا والحسين سبحان، المغرب، دار توبقال، 1986.

- براون، الدراسات الأدبية المقارنة، تر: عارف حذيفة، دمشق، وزارة الثاقافة، 1986.

2)– المراجع الأجنبية :

- Madame D Stael, Uber Deutschland, Tranlated to Germany, Insel Verly, 1985.

- Ubich Weisstein, Comparative Literature and Literary Theory, Survey and Intoduction Translated by Willim Riggan in Collaboration With tne Auther, Indiana University Press, 1973.

3)– المقالات والبحوث والمجلات:

– الإستشراق، التاريخ والمنهج والصورة، ع 1 و2، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت ع: 31+32، 1983.

– الإستشراق، سلسلة الكتب الثقافية المقارنة، ع 1 و2، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987.

– آل جعفر، خالد، تأثير وليم فوكنر في الرواية العربية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1994.

– إليوت، ت.س، مقالات في النقد الأدبي، تر: لطيفة الزيات، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، بلا، ت.

– إيجلتون، تيري، الماركسية والنقد الأدبي، فصول (ترجمة جابر عصفور)، 1985.

– بكار يوسف، وثائق ريادية منسية في الأدب العربي المقارن، مجلة آفاق الإسلام، عمان، الدار المتحدة للنشر، 1994.

– بكار يوسف، المصادر الشرقية حكايات لافونتين، جريدة الراية القطرية، نيسان، 1996.

– بيطار، زينات، الإستشراق في الفن الرومنسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة، ع 157، 1992.

– التكريتي، جميل، صور عربية في الأدب الكلاسيكي الروسي، بحث في كتاب: أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب، الجزائر، المطبوعات الجامعية، بلا، ت.

– جبرا، إبراهيم جبرا، في الأدب الأمريكي الحديث، الآداب، ع 8، 1953.

– جبرا، إبراهيم جبرا، تحليل نقدي لرواية فوكنر "الصخب والعنف"، مجلة الآداب، ع 1، 1954.

فيما يخص الهوامش التي اعتمدها الدكتور خليل الشيخ و يوسف بكار فهي في أغلبها هوامش عربية وتتضمن مجموع الهوامش الأجنبية المترجمة، قد وضع لكل فصل مرجعه ابتغاء التنظيم وتجنب الخلط وتشويش القارئ، أما بالنسبة إلى قيمتها فإنها مراجع لابد لأي باحث أو متخصص في مجال الأدب المقارن الرجوع إليها لأنها أضافت للكتاب معلومات ومعطيات قيمة أفاضت ما تضمنه الكتاب من معطيات ومعلومات أبرزها ما حملت اسم " الأدب المقارن " أو ما شابه أو التي لها علاقة " بنظرية الأدب المقارن " جزئيا وذلك لاهتمامها بالأدب المقارن وإفرادها حيزا لنظرياته واتجاهاته، وبناءا على هذا نرى أن بيبليوغرافيا الكتاب قد توفقت مما يشعرنا بقيمة هذا الكتاب على أنه لم يخيب مجهوداتنا في دراسته والتعمق في خباياه والاستفادة منه وقد كان على الباحث أن ينطلق مما انتهت إليه الجهود السابقة في هذا المجال مفيدا من إنجازها ومحاولا إضافة الجديد إليها واستدراك ما فاتها .

إن أهم ما جاء به الدكتور يوسف بكار وخليل الشيخ هو عبارة عن إبداعات مستفيضة ومتنوعة بحيث حاورا المادة العلمية الغزيرة محاورة علمية جادة متكئين على مخزونهما الثقافي الواسع، وإن أهم ما أضفاه هذا الكتاب هو إسهامه في الدعوة إلى بدء الدراسة من التراث، أي احترام التراث النقدي العربي القديم ويكمن هذا الاحترام في :

إعطاءه فرصة للحضور إلى مداولات العصرولا يكتفيان بمعرفة التراث وتماثله فحسب، وإنما الانفتاح به على تراث الأمم الأخرى وحضاراتها لخلق مزيد من التفاعل البناء الذي ينتج معرفة جديدة يكمن توظيفها والإفادة منها بشكل أو بآخر، كما أنهما حددا الأساس النظري الذي ينطلق منه في دراسة التراث وهو أن التعصب للتراث لا ينبغي أن يكون عشوائيا، وأن إلصاقه لا يتسنى إلا بدراسة علمية ترصد الظواهر كما نراها، وبما تنطوي عليه من محاسن أو مساوئ دون تعصب أو تحيز، وأبرز ما التمسناه في الكتاب هو إيمان الباحثان بالمثاقفة الواعية غير المفروضة والتعددية النقدية المنطقية، واهتمامهما بالظاهرة الإبداعية في أجزائها الثلاثة (المرسل، المرسل إليه الرسالة) ويوليانها عناية وما لاحظناه جليا هو رد الاعتبار للمراجع العربية وتنويه القارئ والدعوى للرجوع إليها .

وبخصوص الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب والكاتبان فإنهما اعتمدا على مجموعة من المراجع المهمة والرئيسية في دراسة الأدب المقارن، كما أن الكتاب تميز بالموضوعية وكانت غايته إنسانية بحيث لمسنا

من حروف هذا الكتاب أنه لم يحرم نفسه أو غيره من حرية التعبير تحت عنوان الإقليمية، كما أنه دعا إلى الوعي الكبير والدقيق الذي يميز به بين القومية كخصوصية ثقافية والقومية كشعار سياسي .

وعلى هذا الأساس فإننا لم نصادف نقدا مباشرا لهذا الكتاب إلا أننا من خلال تتبعنا لرأي الكاتبين في مواضيع بارزة وجدنا تنويها غير مباشر لها، وهذا ما سنشير إليه الآن من خلال مقارنتنا لما احتوته كتب غيرهم ويتجلى ذلك من خلال قضية التأثير والتأثر، وذلك أن التأثير هو تقليد غير شعوري وأن المؤثر والمتأثرفي قدر واحد من الموهبة، وذلك أن التأثير هو تقليد غير شعوري وأن المؤثر والمتأثر في قدر واحد من الموهبة، ولا يقل الأخير عن الأول في شيء، أما بالنسبة إلى عبد الحميد إبراهيم فهو يشير إلى أن جوانب التأثير تدل على قوة الحضارة وأنها في الموقع الذي يمنح ويهب، وجوانب التأثر تدل على ضعف الحضارة وأنها الموضع الذي يأخذ ويتقبل .[1]

كذلك من ناحية طرح الكتاب لأثر" إليوت " في الشعر العربي الحديث وتحدثه عن السيرة الشعرية لصلاح عبد الصبور " حياتي في الشعر" فقد رأى الكاتبان أن مسرحية " مأساة الحلاج " قد استلهمت مسرحية إليوت " جريمة قتل في الكاتدرائية " وقد ذكر تشابه في البناء المسرحي، وإذا كان عبد الحميد إبراهيم ذكر بأن هناك اختلافا بين " إليوت " و" عبد الصبور" فإن مسرحيته الأخيرة تدور حول الاستشهاد ويجعل عبد الصبور ذلك هدفا يستحق صاحبه التمجيد .

رغم هذا إلا أن الدكتور خليل الشيخ ويوسف بكار قد صاحبنا كتابهما في معرفة كيفية نمو هذا العلم وبين لنا المناهج الشائعة في العالم ومعرفة الفوارق بينهما في مجال المقارنة مع تحديد الطرق المختلفة في كيفية تنفيذ التطبيقات النصية المقارنة .[2]

[1] عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ-1997م، ص : 235

[2] المرجع نفسه ، ص: 216 .

خاتمـــة

لقد تمخضت عن هذه الدراسة جملة من النتائج نفصلها على النحو الآتي :

– تعتبر فرنسا موطنا لنشأة الدراسات الأدبية المقارنة ، وقد ساهمت جملة من العوامل في هذه النشأة كالعوامل السياسية والفلسفية والاستعمارية .

– للفلسفة الوضعية أثر مهم في نشأة المنهج المقارن ، وقد اتضح ذلك في ميل الأدب المقارن نحو دراسات التأثير وكذا النزعة التاريخية .

– كان ل " مدام دي ستايل" دور مهم في نشأة الأدب المقارن في كتابها " ألمانيا " وقد دعت للانفتاح والابتعاد عن التعصب .

– إسهام كل من " باول فان تيغم" و" م.ف غويار" و" رينيه إيتامبل" في بلورة منهجية المقارنة الفرنسية .

– بروز المنهج الأمريكي كرد فعل للمنهج الفرنسي بابتعاده عن النزعة التاريخية ودعوته إلى احترام الثقافات.

– نشأة الأدب المقارن في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية (سابقا) بفعل تأثرها بالفلسفة الماركسية .

– نشأة الدراسات المقارنة في الوطن العربي مرت بعدة مراحل فقد بدأت على يد **الطهطاوي** ثم كان **لمحمد روحي الخالدي** دور الريادة وكان **لخليل هنداوي وفخري** أبو **السعود** دور اكتشاف المصطلح وكان التأسيس والتنوع و الترويج مرتبطا بدخول هذا المنهج الى الجامعات .

– يعد مفهوم العالمية عند " غوته " نقطة انطلاق مهمة للدراسات المقارنة في الغرب .

– تتوزع المصطلحات الآتية : **الانفتاح، الانغلاق، التبعية، الكوزموبوليتيتة، التعددية، الآخر** على تخصصات معرفية متنوعة وهي في مجملها تنتمي إلى عالم الدراسات المقارنة .

– مفهوم المثاقفة مرتبط بأبعاد إنسانية ، وقد يكون له وجه استعماري في البعد الفرانكفوني .

– تبيان مفاهيم بعض المصطلحات الأساسية في مجال الأدب المقارن مثل: الأدب العام، الأدب المقارن التأثر والتأثير، التوازي .

– توضيح ماهية المنهج الفرنسي والأمريكي والسلافي في الأدب المقارن .

- رغم انفتاح المقارنين العرب على المدارس المختلفة إلا أنهم لم يتمكنوا من بلورة منهج مقارن .

- تحديد طبيعة العلاقة بين الأدب العربي القديم والثقافتين اليونانية و الفارسية .

- توضيح تأثير الموشحات الأندلسية في شعر التروبادور.

- نظرا لإعجاب غوته بالشرق فإن الأثر العربي والإسلامي بدا جليا في كتاباته .

- بالنسبة للأثر العربي والإسلامي في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر فإن أهم وسائط التأثير تتمثل في الإستشراق الروسي، الرحالة، الترجمة، الصحافة ، أما مجالات تأثرهم –كما تبدوا في أعمال بوشكين – فهي القرآن الكريم، السيرة النبوية وكتاب "ألف ليلة وليلة".

- أما أثر " ألف ليلة وليلة " في الآداب الأوروبية فقد انحصر في: الأدب الشفوي والأدب المكتوب الرسمي من شعر، قصة، مسرح، فضلا عن آثار عامة كثيرة .

- أثر كل من الرومانتيكية والواقعية والوجودية وكذا البنيوية في الأدب العربي الحديث .

- تبيان دوركل من الترجمة وأدب الرحلات والإستشراق في قيام الدراسات المقارنة .

وفي الأخير قمنا بإجراء تطبيقات نصية في الأدب المقارن تتمثل في مقارنة بين " رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري و " الكوميديا الإلهية " لدانتي إضافة إلى مقارنة " حكايات لافونتين " مع "كليلة ودمنة "

كما حاولنا إيضاح أثر الشاعر " ت. س. إليوت " في الشعر العربي الحديث وكذا أثر رواية " الصخب والعنف " لوليم فوكنر في رواية "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

–العربية :

01- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تقديم محمد الطاهر مدور، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

02- أحمد الطويلي، رهين المحبسين أبو العلاء المعري، ط1، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1981.

03- أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، وحدة رغاية، الجزائر، 2007.

04- أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

05- بكار يوسف، خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والوريدات، القاهرة، ط2، 2010.

06- جرجي زيدان، آداب اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1993.

07- جلال مظهر، مآثر العرب على الحضارة الأوربية، ط1، المكتبة الأنجلو أمريكية، القاهرة.

08- جمال شحيد، وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب- الأصول والمرجعية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2005.

09- جميل صليبا ، المعجم الفلسطيني ، ج2 ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1971 .

10- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط3، 2018.

11- راغب نبيل، معالم الأدب العالمي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1978.

12- رامي فواز أحمد الحموي، النقد الحديث والأدب المقارن ، دار الحامد، عمان، 2007.

13- رضوى عاشور ، الطريق إلى الخيمة الأخرى ، الأسوار ، عكا ، 1977 .

14- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987.

15- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية –مذاهب ومدارس- في الأدب المقارن، مؤسسة الدين للطباعة والنشر، ط1، 1405-1985.

16- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط 4، القاهرة، 1965.

17- صلاح عبد الصبور، الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية للكتاب، 1992 .

18- صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار إقرأ، بيروت، 1981.

19- صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانت، ط2، م ش، الإسكندرية، 1985.

20- طه حسين، من حديث الشعر و النثر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

21- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الغفران دراسة نقدية، دار المعارف، القاهرة، ط9.

22- عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن، من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ/1997م .

23- عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنه، طبعة عبد الوهاب عزام، مطبعة المعارف، القاهرة، 1941.

24- عبد المطلب صالح، موضوعات عربية في ضوء الأدب المقارن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

25- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دط.

26- عرود، أحمد ياسين، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.

27- علال سنقوقة، اللغة العربية وآدابها – وحدة دروس في الفنون والسينما، جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الكتاب الأول، السنة الرابعة.

28- عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب من الأدب المقارن، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1996.

29- كنفاني غسان، رجال في الشمس "المقدمة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1982 .

30- لويس عوض، على هامش الغفران، ط1، دار الهلال، القاهرة، 1966.

31- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، م إ ك ع، 2000.

32- محسن جاسم العسوي، ألف ليلة وليلة في نظر الأدب الإنجليزي، منشورات مركز الإنماء القومي، ط2، 1986.

33- محمد العبطة المحامي، بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، مطبعة المعارف، بغداد، 1965.

34- محمد رجب البيومي، الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2006، ط1.

35- محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، ط1، منشورات لإيقا، كالطاء، 2002.

36- محمد عباسة، أثر الموشحات والأزجال الأندلسية في شعراء التروبادور، دار الكتاب، مستغانم، 2012.

37- محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، بيروت، دار النهضة العربية، 1972.

38- محمد غنيمي هلال، دراسات أدبية مقارنة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، دت، دط.

39- محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، دط.

40- مكارم العمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، م.و.ث.ف.آ، الكويت، 1991.

41- نجم عبد الله كاظم، الرواية في العراق وتأثير الرواية الأمريكية فيها، ط1، 1987.

42- نفوسة زكريا سعيد، خرافات لافونتين في الأدب العربي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1976.

43- هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، دار سلان للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2006.

44- يوسف حلاوي ، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر ، دار الآداب ، ط1 ، 1994 .

45- يوسف يوسفي سامي، غسان كنفاني، رعشة المأساة، الأسوار، عكا، ط2، 1988.

- **المترجمة :**

01– إليوت ، المختار من نقد ت.س. إليوث، تر: ماهر شفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ج2 2000.

02– تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، ط1، دار الشرقيات، القاهرة، 1994.

03–دانتي، الكوميديا الإلهية، تر: حسن عثمان، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2002، الجحيم، المقدمة.

04– دانتي، الكوميديا الإلهية، تر: حنا عبود، ط1، وزارة الإعلام، دمشق، 2002.

05– –دانييل، هنري باجو، تر: غسان السيد، الأدب العام المقارن، اتحاد الكتاب العرب، الإسكندرية، دط، دت.

06– كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، تج : عدنان عباس علي، م.و.ث.ف.آ، الكويت.

07–مارثا بايك كونانت، القصة الشرقية في إنجلترا في القرن 18م، مطبعة كولومبيا، 1908

08– ماريوس فرنسوا غويا، الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988.

09–وليم فوكنر، الصخب والعنف، تر: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1983.

فهرس المحتويات

الإهداء	**-**
كلمة شكر	**-**
البطاقة الفنية للكتاب	**-**
مقدمة	**أ-د**
مدخل	**11**
الفصل الأول **الأدب المقارن: تاريخه ،أعلامه ،أهم مصطلحاته ومناهجه**	
النشأة التاريخية للأدب المقارن	**20**
إشكاليات ومصطلحات أساسية في الأدب المقارن	**30**
مناهج الأدب المقارن	**42**
الفصل الثاني **علاقات الأدب العربي بالآداب الأخرى و إسهامات الاستشراق في الأدب المقارن**	
علاقات الأدب العربي القديم بالآداب الأخرى	**52**
علاقات الأدب العربي الحديث بالآداب الأخرى	**60**
الإستشراق والأدب المقارن	**68**
الفصل الثالث **تطبيقات نصية في الأدب المقارن**	
مقارنة بين " رسالة الغفران" و" الكوميديا الإلهية "	**77**
مقارنة "حكايات لافونتين" مع "كليلة ودمنة "	**83**
أثر إليوت في الشعر العربي الحديث ورواية " الصخب والعنف " في " ما تبقى لكم "	**86**
نقد وتقويم	**94**
خاتمة	**98**
قائمة المصادر و المراجع	**101**
فهرس الموضوعات	**-**
ملخص	**-**

ملخص :

عنوان الكتاب المدروس :

"الأدب المقارن" من تأليف يوسف بكار وخليل الشيخ الصادر عام 2010 وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب عربي قديم.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأدب المقارن وسبر أغواره وقد اشتملت على :

مقدمة، مدخل، ثلاث فصول وخاتمة.

تناول الكتاب نشأة الأدب المقارن التاريخية وتطورها والصعوبات التي واجهت المتخصصين في هذا الحقل، كما أشار إلى المفاهيم الإشكالية التي أدت الى خلق تعددية مفاهيمية وكذا التعريف بالمصطلحات المستخدمة في التطبيقات المقارنة عند مقارنة النصوص الأدبية وتبيين المناهج الشائعة في العالم والتفريق بينها في مجال المقارنة خصوصا "الفرنسي، الأمريكي، السلافي، العربي" إضافة إلى ذكر علاقات الأدب العربي القديم و الحديث بالآداب الأخرى وتحليل المنظور الإستشراقي مع تبيين ملامحه وصلته بالأدب المقارن إلى جانب إبراز المواقف المتعددة من الإستشراق ، وفي الأخير تحديد طرق تنفيذ التطبيقات النصية المقارنة.

أما المنهج المتبع في الدراسة فقد تراوح بين التاريخي و التحليلي الوصفي و هذا لملائمة كل نوع لمثل هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الأدب المقارن، الأدب العربي، الآداب الأجنبية ، الإستشراق.

Abstract

The title of the book is: "Comparative Literature."

Written by Youssef Bakkar and Khalil Al-Sheikh, issued in 2010.

It is a study submitted to obtain a master's degree in Arabic literature, specializing in ancient Arabic literature.

This study aims at identifying comparative literature and exploring its depth. It included an introduction,..... and a conclusion.

The book dealt with the emergence and development of historical comparative literature and the pluralistic conceptual difficulties, as well as the definition of terms used in comparative applications when comparing literary texts and showing common approaches in the world and differentiating them in the field of comparison especially "French, American, Slavic, Arab" in addition to mentioning the relationships of Arabic literature The old and the modern with other manners and analysis of the Orientalist perspective, with its features clarifying and its connection with the comparative literature, besides highlighting the various positions of Orientalism.

Finally, it specifies the methods of how to implement comparative textual applications.

As for the method used in the study, it ranged between historical and analytical descriptive, and that is to suit each type of such study.

Key words: comparative literature, Arabic literature, foreign literature ، Oriental